أَنْمَاطُ الحِوَارِ فِي شِعرِ ابنِ زَيدُون

أ.م.د / بديع فتح اللّه عليوه

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

أنماط الحوار في شعر ابن زيدون

بديع فتح الله عليوه

قسم الأدب والنقد – كلية اللغة العربية بالمنوفية – جامعة الأزهر الشريف– مصر

البريد الإلكتروني : Badieeliwa.lan@azhar.edu.eg

الملخص :

الحوار من أهم وجوه التعامل الإنساني فهو القادر على التقريب بين البشر المتعاملين في أي مجال من المجالات، وهو يُستخدم في ميادين الحياة كافة. وللحوار وجود في شعر ابن زيدون، وهو يعد من أكبر شعراء العربية ومن أكثرهم إبداعًا ،وله مكانته المرموقة في الأدب العربي.

يدور البحث حول أنماط الحوار التي وردت في شعر ابن زيدون ، ومدى توفيقه في التعامل مع هذه الأنماط ،ويدرس البحث الألوان المتنوعة لهذا الحوار مثل الحوار مع النفس أو الذات ،والحوار مع الغير سواء أكان شخصًا معروفًا لديه أو غير معروف ،والحوار مع الحبيبة والذي يأخذ حيزًا كبيرًا من حواره ، كذلك الحوار مع الطبيعة بمكوناتها المتعددة .

الكلمات المفتاحية : أنماط الحوار – ابن زيدون – شعر– بديع عليوه.

Patterns of Dialogue in Ibn Zaydun's Poetry

Badi Fath Allah ealayuwh
Department of Literature and Criticism - Faculty of Arabic Language in Menoufia - Al-Azhar University - Egypt
Email: Badieeliwa.lan@azhar.edu.eg

abstract :

Dialogue is one of the most important aspects of human interaction, as it is able to bring people together in any field, and it is used in all fields of life. Dialogue is present in Ibn Zaydun’s poetry, and he is considered one of the greatest Arab poets and one of the most creative of them and has a prominent place in Arabic literature.

The research revolves around the patterns of dialogue that appeared in Ibn Zaydun’s poetry, and the extent of his success in dealing with these patterns, and the research studies the various colors of this dialogue such as dialogue with oneself or oneself, dialogue with others, whether a person is known to him or unknown, and dialogue with the beloved, which takes A large part of his dialogue, as well as the dialogue with nature with its multiple components .

Keywords: Dialogue styles - Ibn Zaydoun - Poetry - Badi' Aliouh.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

يعد الشعر الأندلسي من أجمل الشعر العربي لما فيه من رقة وعذوبة قد لا تجدها في غيره من الشعر العربي كله على مدى العصور، ويعد ابن زيدون واحدًا من أهم شعراء العصر الأندلسي، وقد نال شعره من اهتمام الدارسين ما يستحقه من الدراسات؛ لما يحمله من جمال ورقة وعذوبة وشاعرية وتجديد، فهو من الشعراء الذين تركوا بصمة راسخة في الشعر العربي كانت وستظل على مَر العصور وتعاقب الدهور.

ومن خلال قراءتي لشعره اتضح لي أن لديه أنماطًا حوارية لم أجد –على حد علمي– من وقف عندها من قبل، ولهذه الحوارية أثر كبير وظاهر في شعره عامة، لذا سأحاول من خلال هذه الدراسة بيان أهم أنماط الحوار في شعره، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج التحليلي رفيقي في هذه الدراسة؛ حيث إنه الأنسب لمثل ذه الدراسات الأدبية، كما اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى أربعة مباحث سبقتها مقدمة وتبعتها خاتمة بها نتائج البحث، وقد جاءت على النحو التالي:

أولا: المقدمة وبها أسباب اختيار البحث للدراسة وخطته ومنهجه

ثانيا: مدخل الدراسة، ويشتمل على:

– **أولًا:** ترجمة للشاعر والتعريف به.

–**ثانيًا:** وبيان منزلته في عصره وغيره.

– **ثالثًا:** مفهوم الحوار وأنماطه الفلسفية في شعر ابن زيدون.

المبحث الأول: الحوار مع النفس ومع الآخر.

– **أولًا:** الحوار مع النفس.

– **ثانياَ:** الحوار مع الآخر الحاضر.

– **ثالثًا:** الحوار مع الآخر الغائب.

المبحث الثاني: الحوار مع الحبيبة.

- **أولًا:** الحوار مع الحبيبة الحاضرة.
- **ثانيًا:** الحوار مع الحبيبة الغائبة.

المبحث الثالث: الحوار مع المجموعة.

- **أولًا:** الحوار مع مجموعة الحاضرين.
- **ثانياَ:** الحوار مع مجموعة الغائبين.
- **المبحث الرابع** : الحوار مع الطبيعة ويشتمل على:
- حواره مع الريح.
- حواره مع الليل.
- حواره مع الحيوانات والطيور (الغزال والحمام).
- مع مجموعة من المتحاورين.
-الخاتمة وبها أهم النتائج.
- أهم المصادر والمراجع.
- الفهرس.

أهداف البحث:

يرمي البحث إلى عدة أهداف:

١- التعريف بأهم ألوان الحوار في إبداع ابن زيدون الشعري.

٢- بيان أنماط الحوار المختلفة في شعره سواء أكان حوار مع النفس أم مع الآخر أم مع الحبيبة أم مع مجموعة المخاطبين الحاضرين أو الغائبين.

٣- بيان أثر الحوارية في شعره، ومدى أهميتها في إيصال المعنى.

٤- توضيح قدرته في إجراء حوار مع الطبيعة بألوانها المختلفة.

غاية البحث:

١- إعطاء الشاعر والأديب ابن زيدون حقه من الدرس والعناية، وبيان أهم الظواهر الإبداعية عنده.

٢- دراسة أسباب انتشار ظاهرة الحوار في شعره.

٣- توضيح جماليات الأسلوب الحواري عند ابن زيدون.

٤- إظهار مكانته كاتبًا وشاعرًا مرموقًا في عصره.

مدخل

أولًا: التعريف بابن زيدون.

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، وهو من أبناء وجوه الفقهاء[١]، فقد كان والده من هيئة الفقهاء المشاورين لعهد الخليفة المستعين[٢]، وكان جده لأمه صاحب الأحكام بقرطبة، فهو من بيت حسب ونسب وثراء[٣]، وقد ولد أبو الوليد أحمد بن زيدون سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م [٤].

قرأ ابن زيدون على والده وغيره، وظل ينهل من العلوم والآداب، ثم تفتقت ملكة الشعر لديه، فكان ذا موهبة فياضة، ولم تصل إلينا تفاصيل عن فترة شبابه، إذ غطى عشقه ولادة بنت الخليفة المستكفي[٥] على كل ما عداه من تفاصيل، حتى أننا لا نعرف دوره – بالتحديد – في الحوادث التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية في قرطبة، وقيام أبي الحزم جهور بأمور الحكم سنة ٤٢٢هـ [٦] لكن ابن زيدون كان إلى جانب أبي الحزم على أي حال، ومن ناحية أخري توطدت العلاقة بين ابن زيدون وولادة بنت المستكفي، ولكنهما تخاصما وتباعدا، فتعلقت ولادة بالوزير أبي عامر بن عبدوس، ولم تُجد توسلات ابن زيدون إليها، فكتب رسالة أسماها (الرسالة الهزلية) على لسان

---

١) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م. القسم الأول ج١ ص ٣٣٧ .

٢) د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات – الأندلس، دار المعارف، القاهرة (ط٢) ١٩٩٤م. ص ٢٨١

٣) السابق ،ص ٢٨٢ .

٤) ابن بسام الشنتريني ، مرجع سابق، القسم الأول ج١،ص ٣٣٨ .

٥) هو محمد بن عبد الله بن الناصر لدين الله ، تولي الخلافة ٤١٤هـ . ثم خلع وفر من قرطبة ٤١٦هـ . واغتاله في الطريق بعض أصحابه، وكانت ولادة ابنة جارية نصرانية، وكانت ناصعة المحياه زرقاء العينين، حمراء الشعر، رائعة الحسن. – محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٣) ١٩٨٨م. ج٣ ص ٤٢٥

٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت (ط٣) ١٩٨٣م . ج ٣ ص ١٨٥.

ولادة، وبعث بها إليها كي ترسلها إلى ابن عبدوس، لكنها غضبت من ذلك غضبًا شديدًا وهجته[١]. بينما دس له ابن عبدوس عند أبي الحزم جمهور مما أدي إلى سجنه، فكتب الرسالة الجدية يستعطفه فيها كي يفك حبسه، وكتب له قصائد كثيرة في نفس هذا الغرض، ولما يئس ابن زيدون هرب من سجنه إلى ضواحي قرطبة، وظل يستعطف أبا الحزم ويتوسل إليه ببعض ذوي الشأن، وعلى رأسهم الأمير أبو الوليد بن أبي الحزم جهور، حتى عفا عنه، ولما توفي أبو الحزم سنة ٤٣٥هـ خلفه ولده أبو الوليد فقرب إليه ابن زيدون، وعينه للنظر على أهل الذمة، ثم رفعه إلى مرتبة الوزارة، فمدحه ابن زيدون بقصائد تفيض بالإخلاص، وقابل أبو الوليد هذه الأشعار باتخاذه سفيرًا له بينه وبين ملوك الطوائف[٢] . وقد أراد ملك قرطبة أن تكون سفارة ابن زيدون وسيلة لابتعاده، لعله ينسي عشقه ولادة وقد حققت له تلك السفارات شهرة في أرجاء الأندلس، كما وطدت العلاقة بينه وبين الملوك في شرق الجزيرة وغربها، ولكن عقارب السعاية عادت فعملت على الكيد لابن زيدون والتفريق بينه وبين ابن جهور[٣] فخشي ابن زيدون أن يلقى من الولد ما لقيه من الوالد؛ فتنقل قليلا في أرجاء الأندلس، ثم قرر الذهاب إلى حضرة المعتضد بن عباد[٤] ملك إشبيلية ، فمضى إليه متحليًا بخبرة السفير والسياسي العارف ببواطن الأمور، والشاعر المفلق، ولكنه كان يحمل في قلبه جرح العشق الغائر؛ لحرمانه من حبيبته ولادة وكان ذهابه إلى ابن عباد سنة ٤٤١هـ[٥] واستقرت الأحوال بابن زيدون في إشبيلية، فقد أكرم المعتضد وفادته، وعينه في وزارته، وغمره بثقته وعطفه، وما زال متمتعا برفيع مكانه ونفوذه حتى وفاة المعتضد[٦] سنة ٤٦١هـ [٧] وبعد

١) على عبد العظيم ، ابن زيدون : عصره وحياته وأدبه، دار الكاتب العربي، سلسلة أعلام العرب العدد(٦٦) القاهرة ١٩٦٧م .ص ٨٧

٢) د. شوقي ضيف، ابن زيدون، دار المعارف ، القاهرة (ط١١) ١٩٨١م .ص ٢٥.

٣) نهاد رفعة عناية، ابن زيدون، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٣٩م. ص ١٠

٤) هو المعتضد بالله أبو عمرو عباد بن إسماعيل بن عباد اللخمي

٥) ابن بسام الشنتريني ، مرجع سابق ، القسم الأول ج١ ص ٣٣٩ .

٦) محمد عبد الله عنان، مرجع سابق ، المجلد الثالث ص ٥٧ .

٧) ابن عذاري المراكشي ، مرجع سابق ، ج ٣ ص ٥٧.

عامين توفي أبو الوليد أحمد بن زيدون مخلفًا قصة حب نادرة، ودورًا سياسيًا مليئًا بالمغامرات، وديوانا من الشعر يأتي في صدارة الدواوين العربية.

ثانيًا: منزلة ابن زيدون.

أكد الباحثون في تاريخ الأدب أن أبا الوليد أحمد بن زيدون أعظم شعراء عصره، قال ابن بسام الشنتريني: كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، أحدٌ من جر الأيام جرًّا، وفات الأنام طُرًّا، وصرَّفَ السلطان نفعاً وضرًّا، ووسع البيان نظمًا ونثرًا إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا النجوم الزهر اقترانه، وحظ من النثر غريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني[١] وقد كانت قوة موهبة ابن زيدون وسلاسة أشعاره دافعًا إلى أن يطلق عليه لقب بحتري المغرب[٢] تشبيها له بالشاعر البحتري.[٣]

وتتجلي منزلة ابن زيدون فيما ورد عند المقري حين قال: قال بعض الأدباء: من لبس البياض وتختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وروي شعر ابن زيدون، فقد استكمل الظرف، وكان يسمي بحتري المغارب؛ لحسن ديباجة نظمه، وسهولة معانيه[٤]، ولم يختلف باحثو الغرب عن باحثي الشرق بشأن منزلة ابن زيدون، فقد قال أنخل جنثالث بالنثيا: أهم شعراء قرطبة (في ذلك العصر) أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي .. تمتع بمكانة عالية في المجتمع القرطبي؛ بفضل ما أنفق في تعليمه من عناية، وما وهبه والله من

١) ابن بسام الشنتريني ، مرجع سابق ، القسم الأول ج١ ص ٣٣٦.

٢) نهاد رفعة عناية ، مرجع سابق ،ص ٤٧ .

٣) البحتري هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي(٢٠٦-٢٨٤هـ) ولد بناحية منبج وتنقل في قبائل طيء وغيرها من البدو الضاربين في شواطيء الفرات، وغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالخليفة المتوكل بن المعتصم العباسي، ويمتاز شعر البحتري برقة الأسلوب وحسن الخيال، ويشير إلى موهبة فياضة. (انظر : المنتخب من أدب العرب ، تحقيق طه حسين وآخرين، ص ٢٥٨).

٤) المقري، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م. ج٣ ص ٥٦٦.

ملكة طيبة[١]، أما نيكل فيقول عن ابن زيدون: إنه شاعر عظيم للحب .. وهو مثل لأبدع نموذج للأسلوب العربي الكلاسيكي[٢].

ثالثًا: مفهوم الحوار في الشعر:

لفظة حوار جاءت من حار يحور حَوْرًا: أي رجع رجوعًا[٣] والحَوْرُ هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء[٤] **والحوار**: حديث يجري بين شخصين أو أكثر[٥] ويمكن القول إن الحوار حديث بين طرفين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب [٦]، **والحوار: هو** تبادل المعلومات والأفكار والآراء، وهذا هو الحوار العصري[٧] ويعد الحوار من أفضل الوسائل التي تؤدي إلى الإقناع، وتغيير الاتجاه سعيًا إلي تعديل سلوك الإنسان إلى الأفضل، والحوار مهم جدًا في علاج المشكلات [٨] فالحوار – إذًا – تعاون بين المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها؛ ليكشف كل طَرَفٍ ما خَفِيَ علي صاحبه منها [٩] ومن أهم أهداف الحوار الفعّال: الخروج بنتائج مفيدة

---

١) آنخل جونثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت) ص ٨٠.

٢) A.R.Nykl: Hispano– Arabic Poetry, Baltimore, 1946, p.27

وانظر: دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، المجلد الثالث،ص ٤٢٥.

٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (ط١) القاهرة ١٩٨٠م. ص ١١٧.

٤) يحيي محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التوزيع والتسويق الدولية، عمان ٢٠٠٢م . ص ١٩ .

٥) المعجم الوجيز ، ص ١٧٧ .

٦) سلمان بن عوض قيمان ، أسرار الحوار والإقناع – نماذج حوارية من السيرة النبوية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات والبحوث والنشر (ط٣) الرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م . ص ٣٤ .

٧) السابق ص ٢٨ .

٨) خليل بن عبيد الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الرياض ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م . ص ١١.

٩) السابق ص ١٢

تحقق الرضا [١]، والحوار قد ارتبط وجوده بوجود الإنسانية .. وأصبح البديل الأمثل للأساليب غير الشرعية مثل العنف والإقصاء والإلغاء التي لم تعد مجدية لمعالجة **الصراعات والنزاعات** [٢] ولأن الشاعر أبا الوليد بن زيدون يرغب في إذابة الفواصل بينه وبين من يحدّثه فقد اختار لغة الحوار؛ كي يعبر عن مواقفه المختلفة التي يتعامل من خلالها مع الظروف المتباينة في الحياة

**** أنماط الحوارات الفلسفية في شعر ابن زيدون:**

(١) نمط الحوار الإقناعي :-

يكتسب الحوار قيمته الأساسيّة من كونِه أداة تعبيرية تُستخدمُ للتواصلِ بين مكوّنات المجتمعِ من أفرادٍ وجماعات؛ بهدف الوصول إلى صيغةِ تفاهمٍ مشتركةٍ تجمعُ بين كلا الطرفين، ويكونُ بذلك المعنى وسيلة للإيضاح وبيان وجهات النظر التي تؤدي بدورها إلى الإقناع بتلك الوجهة ذاتها، وبيان المعطيات التي تؤيّدها، ولا بدّ في هذا النوع من الحوارات أن يتمتّع طرفا الحوار بالموضوعية، لأنها العنصر الأساسي في تأدية الحوار لواجبهِ في إظهار الحقيقة، وكشف الستار عن الحل أو النتيجة المناسبة للموضوع الذي يدور الحوار حوله، إذ إنها حيثُ تكونُ سمة يكثُرُ طَمسها في العديد من الحوارات، فإن نتيجة الحوار تكون جدلًا لا طائلَ منهُ، ويتمتع الحوار عند وجود الموضوعية بحصول الفائدة المرجوّة منهُ، وتحقُّق النتيجة التي تؤدّي إلى تعديل المفاهيم بصورة أفضل مما كانت عليه.[٣]

ومن خلال قراءة شعر ابن زيدون اتضح أنه استخدم هذا اللون من الحوار الإقناعي حين تعتري علاقته بمحبوبته بعض الشوائب فيغضب منها ويذهب إليها معاتبًا، فإذا بعد حوار وجدل يتضح له أنه هو المخطأ

---

١) محمد الشويعر وعبد الله الصقهان، قواعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الوطني، الرياض ١٤٢٦/٢٠٠٥م ص ١٤ .

٢) خليل بن عبيد الحازمي، مرجع سابق ،ص ٦ .

المعجم الوجيز ،ص ٥٤٠(وهي الناموسية باللهجة العامية)

٣) الدكتورة سلوى الخطيب، مجلة مبتعث، صفحة ١٢. بتصرّف.

والمذنب،فيقتنع بحجتها ويصدق ادعاءها، فيطلب السماح بدلا من الاعتذار فيقول:

يا قمـرًا مطلـــع المـــــغـرب قـد ضـاق بـي فـي حبـك المـذهب
أعتـب مـن ظلمـك لـي جاهـدًا ويغلـــب الشـــوق فأســـــتعتِب
ألزمتنـي الـذنب الـــذي جئتـه صـدقت فاصـفح عـن المـذنب[١]

ومن نمط الحوار الإقناعي في العتاب والحب عند ابن زيدون ما نراه في قوله:

لَـئِن قَصَّـرَ اليَأسُ مِنـكِ الأَمَـل وَحـــــالَ تَجَنّيـــكِ دونَ الحِيَـــل
وَنـاجاكِ بِالإِفـكِ فِـيّ الحَسـودُ فَـأَعطَـــيتِهِ جَهـــرَةً مـــا سَـــأَل
وَراقَـكِ سِـحرُ العِـدا المُفتَـرى وَغَـــــرَّكِ زورُهُـــمُ المُفتَعَـــل
وَأَقبَلتِـهِم فِـيَّ وَجـهَ القَبـولِ وَقـــابَلَهُم بِشـــرُكِ المُقتَبَـــل
فَـإِنَّ ذِمـامَ الهَـوى لـَم أَزَل أُبَقّيـــهِ حِفظـــاً كَـــما لَـــم أَزَل
عَـلامَ اِطّبَتـكِ دَواعـــي القِلـى وَفـــيمَ ثَنَتـــكِ نَـــواهي العَـــذَل
أَلَـم أَلـزَمِ الصَـبرَ كَيمـا أَخِـفَّ أَلَـــم أُكثِـرِ الهَجـرَ كَـــي لا أُمَـــلّ
أَلَـم أَرضَ مِنـكِ بِغَيـرِ الرِضـى وَأُبـــدي السُـــرورَ بِمـــا لَـــم أَنَـــل
أَلَـم أَغتَفِـر موبِقـاتِ الـذُنوبِ عَمـــداً أَتَيـــتِ بِـــها أَم زَلَـــل

ويستمر في سرد فضائله ومحاسنه ودلائل إخلاصه في حبه حتي إذا ما اقتنع بان الحوار لا جدوي منه؛ لأنها لم تصدقه، بل صدَّقت الوشاة، فتغيرت من ناحيته، فلا سبيل سوى قطع تلك العلاقة، والابتعاد والوداع، فيقول مودعًا:

عَلَيـكِ السَـلامُ سَـلامُ الـوَداعِ وَداعِ هَـــوىً مـــاتَ قَبـــلَ الأَجَـــل
وَمـا بِاِختِيـارٍ تَسَـلَّيتُ عَنـكِ وَلَـــــكِنَّني مُـــــكرَهٌ لا بَـــــطَل
وَلَـم يَـدرِ قَلبِـيَ كَيـفَ النُـزوعُ إِلـــى أَن رَأى ســـيرَةً فَامتَثَـــل
وَلَيـتَ الَّـذي قـادَ عَفـواً إِلَيـكِ أَبِـيَّ الهَـوى فـي عَنـانِ الغَـزَل
يُحيـــلُ عُـــذوبَةَ ذاكَ اللَمـــى وَيَشـفي مِـنَ السُـقمِ تِلـكَ المُقَـل[٢]

١) ديوان ابن زيدون دراسة وتهذيب عبد الله سنده دار المعرفة بيروت ط أولي ص ٥٧
٢) ديوان ابن زيدون ص ٣٧-٣٨

فقد أجرى هذا الحوار بين وبين محبوبته التي استمعت إلى الواشين والموقعين بينه وبينها بالفتنة، بل وصدقت وشايتهم ، وأقبلت عليهم بوجه البشر والقبول، ثم يسرد أدلة براءته وطهارة ثوبه، فيسألها عمَّا كان منه ومنها ويطلب منها الإقرار أو النفي ،ولكنه يستخدم الإستفهام التقريري لتأكيد زعمه وبيان حجته، فيقول: ألم أصبر على كل ما تفعلينه به؟ ألم أبتعد عنك حينًا خشية الملل والسأم؟ ألم أرض منك بكل ما لا يمكن أن يرضى به أحد؟ بل وأدعي أنه سعيد ومسرور بما لا يمكن أن يسعد به إنسان، ويتساءل مجددا: ألم أغفر لك كل ذنب وأسامحك في كل خطيئة سواء أكانت عمدًا أم خطأً وزللا ؟

ثم بعد أن اتضح من خلال الحوار والجدل أنها قد ألقت سمعها للواشين فأفسدوا ما بينهما ،واتضح له أنه لا يمكنه الاستمرار في تلك العلاقة قرر قطع أواصرها، فودعها في سلام بعد أن مات هواه قبل أجله، وينبه أنه لم يقطع هذا المودة باختياره عامدا؛ وإنما مكره أخاك لابطل، ثم يدعو لنفسه أن يسلاها، وأن تُشفى عينه من سقمها ،وقلبه من هواها.

فنرى الحوار الاقناعي يلعب دوره في أخذ القرار بشكل لافت، ولا يخفى مدى قدرة الشاعر في بيان هذا النمط من الحوارية، فقد أبدعه بتمير مُلفت، وقدرة رائعة.

(٢) نمط الحوار الاستقصائي :-

يقوم هذا النوع من الحوار على الاستكشاف والاستقصاء حول موضوع معين، ويؤدي دورهُ في الميادين العلمية الأكاديمية، كالميادين المدرسية أو الجامعية لأنه يُتيح للباحث أو المحاور إمكانية تكوين الأفكار حول الموضوع المراد بطريقة أفضل من طريقة التلقّي، ويتيح الحوار الاستقصائي إمكانية الاندماج مع البنى المعرفية للفرد، وبذلك يكون الحوار أكثر قابلية للاستدعاء والانتقال من فكرة إلى أخرى، ويعتمد الحوار الاستقصائي بالنقطة الأولى على مُثير يُشعل اهتمام المتحاورين ويؤدي إلى رغبتهم في البحث

والاستقصاء والاستطلاع، ثم يسير في طريقه إلى بناء عدد من الفرضيات ومعالجتها، ثم إلى تفضيل أكثرها تناسبًا مع الإشكالية المطروحة.[١]

(٣) الحوار البحثي :-

يقوم الحوار البحثي على المعاني آنفة الذكر في الحوار الاستقصائي، إذ إنّ الاستقصاء والاكتشاف هو عملية متطابقة مع البحث بشكل أو بآخر، وبناءً على ذلك فإنّ الحوار البحثي يقوم على الاستطلاع والبحث عن نتيجة مرجوّة لمشكلة معينة أو تساؤل ما، ويكون مبنيًّا على العناصر المعرفية اللازمة لنجاح هذا الحوار في تقديم نتيجة ذات قيمة.[٢]

فنجد ابن زيدون يحاور محبوبه باحثًا عن الأدلة والبراهين الساطعة على ماذهب إليه من رأي فيقول:

يا مُرشِدي جَهلاً إلى غَيرِهِ أَغنى عَنِ المِصباحِ ضَوءُ الصَباح
رَكينُ ما تُثني عَلَيهِ الحُبا يَهفو بِهِ نَحوَ الثَناءِ اِرتِياح
ذو باطِنٍ أُقبِسَ نورَ التُقى وَظاهِرٍ أُشرِبَ ماءَ السَماح
أُنظُر تَرَ البَدرَ سَناً وَاِختَبِر تَجِدهُ كَالمِسكِ إِذا ميثَ فاح[٢]

يحاور محبوبه ويجيبه على طلبه حين طلب منه أن يتركه ويذهب لغيره، بل وأرشده – جاهلا بمكانته عنده– إلى شخص بعينه، فقال إن ما ترشدني إليه ما هو إلا مصباح، أما أنت فالشمس بذاتها، والشمس تغني عن كل مصباح، فكما يقال كل ينير ليل قدر استطاعته ولكن حينما تطلع الشمس يطفئ الجميع مصابيحهم، ففي الشمس الغنى عن كل مصباح، ثم يعدد محاسن محبوبه ومناقبه الظاهرة والباطنة ،ويطلب شاهدا منه،ولعل أقوى الحجج ماتراه بعينك، وتختبر بنفسك فيقول: انظر وابحث وتحقق من رأيي فسترى البدر في وجهك ،واختبر بنفسك وحواسك سترى المسك يفوح من شذاك.

فكما ترى لعب الحوار البحثي دولا لا يمكن اغفاله في الوصل إلى تلك النتيجة التي اختبرها المحبوب المحاور بنفسه ورآها بأم عينه.

---

١) الدكتور علي عبد السميع قورة ، الاستراتيجيات الحديثة لتعليم و تعلم اللغة، صفحة ٣٣١. بتصرّف.
٢) ديوان ابن زيدون ١٥٥

(٤) الحوار الجدلي :-

يتمتع الحوار الجدلي بكونِهِ غير تابعٍ لحدود معينة، بل إنه مُطلَقٌ في الأفق، يستطيع أن يُحقق أهدافًا مرجوّة أو جزئيّات غير مقصودة بعينها، فهو مهارة يستطيع المرء أن يستفيد منها في التعامل مع كل الأشياء التي تحيط به في مجتمعه، ويُعدّ الحوار الجدلي وسيلة من وسائل نشر الدين الإسلامي، فقد ورد الجدلُ بمعنى الحوار في آن الكريم، وكان ممدوحًا في مواضع ومذمومًا في مواضع أخرى.[١] فالجدل الذي لا يُفضي إلى نتائج مُفرغة من المضمون ضرورةٌ يحثّ عليها الدين الإسلامي، ففي القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٢]، فالجدال هنا لا يكونُ عقيمًا لأنه يؤدي في النهاية إلى بيان العديد من الأمور التي لا تكون في دائرة الإيضاح. أما حين يفقد الحوار أيّ نتيجة يمكن أن يأتي بها، وحين يدور حول ما تمَّ بيانه واتضحَتْ حقيقتُه أشد الوضوح يتحوّل إلى جدلٍ عقيم، وهنا يمكن القول إنّه لا يُعطي أي فائدة مرجوّة فضلًا عن ضياع الوقت، وذلك مثل قول الله تبارك وتعالى: **{مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ }**[٣] كذبت قبلهم قوم والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}[٤]، فقد كان منعُ الله تعالى الجدال يخصُّ في أغلب الأحيان أمور العقيدة الواضحة التي جاء التوحيد ليتمحورَ حولها، وهي وحدانية الله تعالى، وذلك ما لا سبيل إلى الجدال فيه لما تقدمَ فيه من البراهين والأدلة الساطعة التي لا تشوبها شائبة الباطل.

ومن هذا النمط قول ابن زيدون محاورًا محبوبته:

وَصـــانَكِ مِـنّي وَفِـيٌّ أَبِـيٌّ ... لِعِلـــقِ العَـــلاقَةِ أَن يُبتَـــذَل
سَـعَيتِ لِتَـكديرِ عَهـدٍ صَـفا ... وَحـــاوَلتِ نَقـــصَ وِدادٍ كَمَـــل
فَمـا عوفِيَت مِقَتـي مِـن أَذىً ... وَلا أُعـــفِيَت ثِقَتـــي مِـــن خَجَـل

---

١) الدكتور وليام استاروستا، مجلة مبتعث، صفحة ١٦. بتصرّف.
٢) سورة النحل، من الآية:١٢٥
٣) سورة غافر :٤
٤) سورة غافر الآيه :٥

وَمَهمـا هَـزَزتُ إِلَيـكِ العِتـابَ ظــاهَرتِ بَــينَ ضُــروبِ العِلَــل
كَأَنَّــكِ نــاظَرتِ أَهــلَ الكَــلامِ وَأوتيــتِ فَهمــاً بِعــلمِ الجَــدَل[١]

فبعد أن سرد لها ما كان منه وحاول تبرئة ساحته من كل التُّهم التي اتُهِمَ بها، فقد كان لها صائنًا حافظًا، ولعهدها وفيًّا مخلصًا، على الرغم من محاولتها تكدير صفو الوداد، وادعاء نقص الوداد وقلة المحبة، فيما يرى هو أنه مكتمل، لذا فإنه يرى ألا فائدة من العتاب واللوم، فلن تقتنع بما يقول لأنها تجادل من أجل الجدل وليس من أجل الاقتناع، فهي كأنما عاشرت أهل الكلام وتتلمذت على يد الفلاسفة وأهل المنطق، حتى أصبحت تناظرهم وتنافسهم في جدلياتهم، فقد أوتيت من علوم الجدل ما جعلها تجادل دائما دون غاية، وتحاور دون هدف، إلا السفسطة والثرثرة، لذا كان قرار ابن زيدون بقطع هذه العلاقة ، وحسنًا فعل.

(٥) الحوار الاستكشافي :-

يهدف الحوار الاستكشافي إلى التعرف على الآخر أو على الأشياء أو الأفكار التي يحيط بها أو ببعض أجزائها شيء من الإبهام، وذلك مثل دوافع الآخرين للقيام بأمر دون أمر آخر، أو مصدر رغبة من رغباتهم في تحقيق شيء معين دون غيره، ويحتاج هذا النوع من الحوار إلى طريقة مناسبة للتفاعل مع الآخرين، حيث يكون ذلك الحوار نابعًا عن عاطفة إيجابية، أو عن دوافع معرفية لها مهمة معرفية أو مجتمعية.[٢]

يحاور زوجته الثكلى بفقده بعد أن غيبته غياهب السجون، وينابيها نداء القريب بهمزة رقيقة ،فرغم كونه في سجنه إلا أنها قريبة من نفسه وقلبه، فيناديها مخاطبًا ومحاورًا بهدوء وهمس ويقول:

أَمَقتـولَةَ الأَجـفانِ مـالَكِ والِهاً أَلَـم تُـرِكِ الأَيـّامُ نَجـماً هَـوى قَبلـي؟
أَقِلّـي بُــكاءً لَســتِ أَوَّلَ حُــرَّةٍ طَوَت بِالأَسى كَشحاً عَلى مَضَضِ الثَكلِ
وَفي أُمِّ موسى عِبرَةٌ أَن رَمَت بِهِ إِلـى اليَـمِّ فـي التـابوتِ فَـاِعتَبِري وَاِسلي

١) ديوان ابن زيدون ص ٣٧-٣٨

٢) شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، صفحة ٤٩٤. بتصرّف

لَعَلَّ المَليكَ المُجمِلَ الصُنعِ قادِراً لَـهُ بَعدَ يَـأسٍ سَـوفَ يُجـمِلُ صُـنعاً لـي
وَلِلَّهِ فينـا عِلـمُ غَيـبٍ وَحَسبُنا بِـهِ عِندَ جورِ الدَهـرِ مِـن حَكَمٍ عَدلِ[1]

إنـه يلقبهـا بلقـب لـم أقـرأه عنـد غيـره- علـى حسـب قراءاتـي - فيناديهـا بـ (مقتولة الأجفان)وفي هذا اللقب ما يشير إلى كثرة بكاها وطول أساها؛ بسبب بعدها عنه وحزنها عليه، فيواسيها بقوله متسائلا: ألم تُرِكِ الأيام نجوما هوت من قبلي؟ ،دلالة على عدم دوام الحال، ثم يطلب منها أن تقلل بكاءها عليه؛ فليست هي أول حرة تفقد وحيدها ويصبها الثكلان، ولها في أم موسى عبرة حين رمت ولدها موسى-عليه السلام- في اليم، فلعل الله يرجعه إليها كما أرجع موسى إلى أمه، ولعل المليك الممدوح يسمع شكواه، ويرق لنجواه، فيجمل الصنيع ويفك أسره، ويخرجه من سجنه، والله هو عالم الغيب وهو حسبنا وبه قوتنا وعليه توكلنا، فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، فيقيد لنا حكما عدلا يرجع الحق لأصابه ويفتح للمتوكل عليه بابه.

فكما ترى فالحوار نابع من عاطفة الحزن والرجاء، حزن على حاله وحال زوجته، ورجاء في ممدوحه أن يستمع لشكواه، ثم الرجاء الأكبر في الله تعالى أن يفك أسره ويخرجه من سجنه ويرفع عنه الظلم، بعد أن يكتشف من أودعه في السجن حقيقة الأمر، فتظهر براءته ويتبين للناظر أمانته.

(٦) الحوار التفاوضي :-

ربما سأل سائل كيف يُشكّل الحوار جزءًا من عملية التفاوض؟

فنجيب: كل شيء قابل للتفاوُض، هذه العبارة التي تجعل من فنّ الحوار أساسًا في كل عملية تقبل التفاوض لإيجاد نتائج تناسب الأطراف المتحاورة بشكل أفضل وبطرق تؤدي إلى مكاسب أكبر لكل منهما، وتتضمن هذه الصيغة وجود تكافؤ في الفرص لطرح أمر معين على طاولة الحوار، ثم تُتيح منهجية الحوار قدرًا من التبادلية التي تقوم على إيجاد نُقاط النفع والفائدة، وتقوم دعامات هذا الحوار على الإلمام بالمعرفة الثقافية والاجتماعية لكلّ من

١) ديوان ابن زيدون ١٧١

الأطراف المتفاوضة بما يجعلها قادرة على الإلمام بالبيئة المحيطة، لما في ذلك من تأثير على صياغة السلوك الحواري التفاوضي.[١]

(٧) الحوار التأملي :-

يعتمد الحوار التأملي على التحليل، وقد يكونُ بين المرء وذاتهِ إذ يحاور الأفكار المتعددة بعقلهِ دون الإفصاح بها، ويكون هذا الحوار تأمليًّا ذاتيًّا لاكتشاف العلاقات والروابط والنتائج التي يمكن أن تتكون منها الأشياء. ويمكن أن يكون حوارًا تحليليًّا بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات يقوم على تفكيك عدد من العناصر للوصول إلى تركيب أفضل للأفكار أو المكوّنات أو المعطيات، والتي بدورها تؤدي إلى نتيجة أفضل من سابقتها، ويمكن اعتماد هذا الحوار في الأنظمة التعليمية وبناء المناهج والكثير من الميادين العلمية.[٢] يمكن أن يُسمى هذا الحوار بالحوار غير المباشر، إذ يمكن من خلاله أن تتحدث مجموعة من الأشخاص عن تحدّيات صعبة دون البوح بها بشكل مباشر، لما في المباشرة من إشكاليّات اجتماعية[٣]، ويقدّم الحوار التأملي احتمالات لفهم وإدراك مفاهيم جديدة من نواحٍ مختلفة، وبناء أُطُر جديدة للقيم المعروفة، فهو يعين على التكيّف والمرونة والتغيير الذي يؤدي إلى الأفضل في شتى المجالات، بل يسمح بالمقاومة لما هو متوارث من الأخطاء، بخلاف الأساليب التقليدية العابرة للثقافات المتعددة.[٤]

١) جميل مصعب محمود، الحوار العربي الأمريكي: رؤية سياسية معاصرة، صفحة ٢٢. بتصرّف

٢) المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، المدرسة حاضنة للتنمية المهنية للمعلمين، صفحة ٤٨. بتصرّف.تالولا كارترايت ، كيف تنمي حدسك، صفحة ٢٥. بتصرّف.

٣) تالولا كارترايت ، كيف تنمي حدسك، صفحة ٢٥. بتصرّف.

٤) لي دون، ميتشل والاس ، التعليم في مجال التعليم العالي العابر للحدود، صفحة ١١٠. بتصرّف.

المبحث الأول
الحوار مع النفس ومع الآخر.

توطئة :

الحوار في شعر ابن زيدون لم يأت في نمط واحد، وإنما أتى في أنماط متعددة، يكون فيها طَرَفاَ الحوار موجوديْن، أو يكون طرفٌ حاضرًا ويكون الطرف الآخر غائبًا لا نجد له ألفاظًا يشارك بها في الحوار، وقد تنوعت أنماط الحوار عند ابن زيدون فنجد: الحوار مع النفس، الحوار مع الآخر الحاضر، والحوار مع الآخر الغائب، والحوار مع الحبيبة الحاضرة، والحوار مع الحبيبة الغائبة، والحوار مع مجموعة الحاضرين، والحوار مع مجموعة الغائبين، والحوار مع عناصر الطبيعة.

أولا: الحوار مع النفس:

الحديث إلى النفس يختلف عن الحوار مع النفس، فالأول يكون مناجاة للنفس وبوحًا بما يراه الإنسان وما يشغله، مثال ذلك قول ابن زيدون:

سقى الله أطلال الأحبة بالحمى
وحاك عليها ثَوْبَ وَشْيٍ منمنمًا
وأطلع فيها للأزاهير أنجمَا
فكم رَفَلَتْ فيها الخرائد كالدُّمَى
إذ العيش غَضٌّ والزمان غلامُ (١)

يتحدث الشاعر إلى نفسه داعيًا الله – عز وجل – أن يسقي الأطلال من ديار الأحبة بالمطر؛ كى ينسج فيها ثيابًا مزخرفة بالألوان، وتتفتح فيها الزهور كأنها نجوم متألقة، وتلك الأماكن التي صارت أطلالًا خالية كثيرًا ما

١) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق على عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٠م. ص ١٢٨. وانظر (الديوان – ص ٣٣٨)

تهادت وتبخترت فيها الفتيات الحييّات مثل الدمى، حيث الدمى تماثيل صغيرة متقنة الصنع من الرخام أو العاج، ويُضرب بها المثل في الحسن فيقال: أحسن من الدمية، وكانت تلك الفتيات يتبخترن في تلك الأماكن حين كان العيش طريًّا؛ دليلًا على سعة الرزق ورفاهية العيش، وحين كان الزمان غلامًا؛ إشارة إلى فتوته وبراءته، والشاعر هنا يتحدث إلى نفسه متذكرًا أطلال الأحبة وداعيًا لها.

أما الحوار مع النفس فالشاعر يتوجه فيه بالكلام إلى نفسه، منتظرًا أن تجيبه على ما يقول، فهو يتوجه لها بالقول مباشرة، مثال ذلك قول ابن زيدون:

أيتهـا الـنفسُ إليـه اذهبـى فمـا لقلبـي عنـه مـن مَـذْهبِ

مفضـض الثغـر لـه نقطـةٌ مـن عنبـرٍ فـي خـده المُـذْهَبِ

(الديوان – ص ١٢٦)

هنا يتضح من القول أن الشاعر يحاور نفسه منتظرًا ردَّها بأن تستجيب لما يطلبه منها مُحَدَّدًا في ذهابها إلى الحبيب، مؤكدًا أنه لا ملجأ لقلبه غير الذهاب إلى ذلك الحبيب صاحب الفم الذي تزيَّنَ باللون الفضيّ مع نقطة سمراء كأنها قطرة من العنبر نزلت على خده الذهبي.

وقد يسائل الشاعر نفسه: من ينصره من حبيبه؟ منتظرًا أن تجيبه نفسُه فتستكمل الحوار بينهما، وذلك في قصيدته التي يستهلها بقوله:

هـــل عهـــدنا الشـــمس تعتـــاد الكِلَـــلْ؟

أم عهـــدنا البـــدر يجتـــاب الحُلَـــلْ؟

الكِلَلُ : جمع كلَّةٍ، وهي ستر رقيق ذو ثقوب يُرفع فوق السرير؛ لِيُتَوَقَّى به من البعوض وغيره [١] ويجتاب: يلبس، يقول ابن زيدون: إن حبيبه مشرق كالشمس، وضَّاء كالقمر، وإن كنَّا لا نعهد الشمس تستتر خلف الكلل، ولا القمر يرتدي الثياب، ثم يقول ابن زيدون:

١) المعجم الوجيز ،ص ٥٤٠(وهي الناموسية باللهجة العامية)

مُشْرَبُ الصفحة من ماء الصِّبا مُشْبَعُ الوَجْنَةِ من صَبْغِ الخجلْ
من عَذيرى منه؟ .. إن أَغْبَبْتُهُ نَسِيَ العهد، وإن عاودتُ مَلّ
قاتلٌ لى بالتجنى خالُهُ ليت شِعرى أحلالٌ ما استحلّْ؟

(الديوان – ص ٣٣٩)

يقول: إن حبيبه قد ترقرق ماء الصبا في صفحة وجهه، وصبغ الخجل وجنتيه بحمرة الورد، ويتوجه الشاعر إلى نفسه يسائلها: من نصيره؟ منتظرًا جوابها في حواره معها، ويوضح الموقف، فهو إذا زار حبيبه يومًا وغاب عنه يومًا فالحبيب ينسى عهده، وإذا عاود زيارته كل يوم فالحبيب يمل منه ويسأم، فيسأل الشاعر نفسه عمن يعينه ويرشده في معاملة هذا الحبيب، فقد حار في أمره، فإنه إذا قَلَّلَ زيارته نسيه، وإذا واصل الزيارة مَلَّ منه، ويقول ابن زيدون لنفسه: إن حبيبه يمتلك من الكبْرِ والتِّيه ما جعله يقتله بافتعال التُّهَمِ، ويتساءل الشاعر: ليتني أعلم من أحل له قتل المحبين؟ فإن غرور هذا الحبيب وإعجابه بنفسه جعله يتدلل علىّ، ويتصيد التهم الكاذبة ليلصقها بي؛ مبررًا لهجره إياي، وهو ينتظر جواب نفسه على تساؤلاته في هذا الحوار الذى كان الشاعر حاضرًا فيه، بينما كانت نفسه غائبة عنه.

ويحاور الشاعر نفسه شاكيًا لها من حبيبه الذي اختلف موقفه منه في الإرادة والوداد، وفي اعتصام حبيبه بالدلال الذي يكاد يقتل الشاعر، وهو لا يمكنه السلوان عنه؛ فالحبيب يسكن في عمق قلبه، يقول ابن زيدون :

كم ذا أريد ولا أرادُ؟ يا سوء ما لقى الفؤادُ!
أُصْفِى الوداد مدلَّلًا لم يصفُ لي منه الوداد
يقضي علىَّ دلاله في كل حينٍ، أو يكاد
كيف السلوّ عن الذي مثواه – من قلبي– السواد؟!

(الديوان – ص ١٧٨)

وفي قصيدة أخرى يسأل الشاعر نفسه قائلا:

أمـــا فـــي نســـيم الـــريح عَـــرْفٌ معـــرِّفُ

لنـــا: هـــل لـــذات الوَقْـــفِ بـــالجِزْع موقـــفُ؟

(الديوان – ص ٤٧٩)

يحاور الشاعر نفسه سائلًا إياها إن كان النسيم قد جاء برائحة طيبة تعرّفه إن كانت صاحبة سوار العاج تقف بمنعطف الوادي، وهكذا نجد نماذج كثيرة للحوار القائم بين الشاعر ونفسه في كثير من قصائده.

ثانيًا: الحوار مع الآخر.

يتطلب هذا النمط من الحوار أن نتوقف عند تعريف الآخر لغةً واصطلاحًا، فالآخر في اللغة: هو أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد، والآخر: بمعني غير الشيء [١] أما الآخر في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته، ويمكن القول إن الآخر في أبسط صورة: هو مثيلٌ نقيضُ الذات (الأنا) فهو كل ما كان موجودًا خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها، وفي تاريخ الفكر – كما في العلوم الإنسانية – احتلت موضوعات الأخر –وما تزال– مكانة بارزة؛ نظرًا لارتباطها الجدليّ بموضوعات أساسية ملازمة (الأنا – الذات – الهوية) فيصير الآخر المفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء، وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها، إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل [٢] ومعرفة الآخر تجعلنا نفهم أنفسنا، ففي الفلسفة يتطلب مفهوم الذات وجود الآخر بوصفه كينونة مضادة مطلوبة لتحديد الذات [٣] ومن هذا المنطلق فإن معرفة حقيقة الذات في القول " بالأنا " يستوجب الوعي " بالآخر"، وإن غاب هذا الآخر أو انعدم فإنه من الصعب الحديث عن إدراك حقيقي بالذات

١) السابق ،ص ٨ .

٢) سالم حميش، في معرفة الآخر دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا (ط٢) ٢٠٠٣م. ص ٥.

٣) ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org

أو الأنا بشكل عام [١] لذلك فإن الشاعر حين يحاور " الآخر " فإنه في حقيقة الأمر يكشف عن عواطفه هو – كشاعر – وعن أفكاره، فإن الآخر يَرِدُ بوصفه بنية لغوية رمزية لا شعورية، تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه " الآخر"، وقد وَرَد الآخر بهذا المعنى وبمعانٍ أخرى لدي عدد كبير من المفكرين سواء في الفلسفة أم في علوم اجتماعية وإنسانية أخرى، فنجده مثلًا لدى سارتر وفوكو وإيمانويل ليفيناس ودريدا، الإضافة إلى وروده سواء بشكل ظاهر أو ضمني في الدراسات الأنثروبولوجية والنفسية والاجتماعية، وفي الدراسات النقدية والأدبية[٢]، ويوجد اتفاق على أن الآخر أو الغير يجاوز معنى الأنا، وتنحصر دلالته في المفهوم الواضح في معنى الآخر أو الغير المتميز عن الذات / الأنا، والآخر هو شخص (أو شخصية اعتبارية) قد تختلف معه أو تتفق، هذا هو السياق اللغوى للمعنى، بيد أن سياقه الاصطلاحي يشير إلى من تختلف معه حصرًا [٣]

ويتقاطع مصطلح الآخر مع مفاهيم ومصطلحات أخرى مثل الخطاب والثقافة والهوية وغيرها[٤]، والعلاقة بيني وبين الآخر هي العلاقة بيني وبين المماثل لي بما يتصف به من سمات إنسانية أو ثقافية مشتركة، وهو أيضًا المختلف عنى.

الحوار مع الآخر:

يصدر الحوار مع الآخر في شعر ابن زيدون على نمطين هما: الحوار مع الآخر الحاضر/ المخاطب، والحوار مع الآخر الغائب.

---

١) موقع التنويري– فكر وفلسفة– يوسف محفوظ – الآخر وإشكالية التعريف – ٥ مايو ٢٠١٩م . altanweeri

٢) السابق .

٣) موقع العربية – عبد الجليل زيد المرهون – ٣٠ ديسمبر ٢٠١٦م. Weww.alarabiya met 2016م .

٤) موقع التنويري – يوسف محفوظ altanweeri

ثانيًا: الحوار مع الآخر الحاضر/ المخاطب.

الأمثلة كثيرة على نمط الحوار مع الآخر المخاطب، وهذا الآخر المخاطب له حضور مكثف ينتظم قصائد أبي الوليد بن زيدون في ديوانه كله، يقول في إحدى قصائده:

قال لي: (اعتلَّ من هَوِيتَ) حسودٌ
قلتُ: (أنت العليل ويحك لا هو)

(الديوان: ص ١٢٤)

هنا حوار بين الشاعر وشخص آخر، أثبت الشاعر قول الآخر وقوله، وكانت قد ظهرت بعض الحبوب في وجه حبيبته، لكنه بَرَّرَ ظهور هذه الحبوب تبريرًا شعريًا جميلًا فقال:

بالذي أنكروه من بَثَرَاتٍ ضاعفت حسنه وزادت حُلاه
جسمه – في الصفاء والرقة – الماءُ فلا غْروَ أنْ حَبَابٌ عَلاه

(الديوان – ص ١٢٥)

فحينما أنكر الناس هذه البثور التي علتْ وجه من يحب لم ير ذلك إلا وقد زاد الحبيب جمالًا وحسنًا، وزادفي حلاه وزاد من صفاه، ويصور جسم الحبيب بالماء في الصفار والرقة والعذوبة، ومن لوازم الماء أن الحباب يعلوه ،كما يعلو على كءوس الشراب ، فلا عجب أن يعلو وجه الحبب .

ويتوجه الشاعر بالقول إلى خليليه الحاضرين فيقول:

خليليَّ إن أجزَعْ فقد وَضَحَ العُذْرُ
وإن أستطع صبرًا فمن شيمتي الصبر

(الديوان – ص ١٣٢)

ويقول أيضًا:

خليليَّ لا فِطْرٌ يسرُّ ولا أضحى
فما حال من أمسى مشوقًا كما أضحى؟

(الديوان _ ص ١٥٨)

وهذا حوار بين الشاعر ومن خان الود حيث قال:

خُنْـتَ عهـدى ولـم أخـنْ بعـتَ وُدِّي بـلا ثمـنْ
قـائلًا: (هـل مزايـدٌ رابحًـا؟ ثـم مَـنْ يَـزِنْ؟)
عُـدَّتي كنـت للزمـا ن، فقـد حُلْـتَ والـزمن
أَرْخِـص البيـعَ كيـف شِئـْ تَ، وَذُدْنـي[1] لِتَنْـدَمَنْ
سـوف تُبْلَـى بغيرنـا جَـرِّب النـاس وامـتحِنْ

(الديوان – ص ١٩١)

يحاور ابن زيدون من خان وده، ونقض عهده، ويقول : خنت عهدي وأنا لك وفيٌّ ولم أخنك، وبعت ودي وحبي بلا ثمن، ولم تعطني قدري ،فقد كنت عدَّتي للزمان إذا عضني نابه أو مالت عليَّ أيامه،ثم ما لبثت أن أصبحت أن والزمان ضدي، ثم يقول افعل ما شت وبعني بأرخص سعر فلسوف تندم على ذلك يوما، وذلك حين تجرب غيرنا وتبتليهم فسوف تعرف حينها قدرنا، فتندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

فكما ترى فالحوار نابع من قلب عاشق محب، ومعشوق يبيع الوداد ولا يحفظ العهود ،فيتركه للزمان يبتليه والأيام تمحصه، ولكنه ينبه إلى ذلك ويبين له ما سيلاقيه بسبب خيانته.

ويحاور الآخر الحاضر منتظرًا رده على ما يقول، وذلك حين أمر الملك ابن جهور بإراقة الخمر ومنع شربها، فداعب ابن زيدون صديقه الوزير أبا العباس بن حاتم بن ذكوان بأبيات بدأها بأنه –أي الوزير– ليس من غاية الملوك، ولا يصلح لمجالستهم أو تتوافر فيه شروطهم، فلا يجب أن يتوهم أنه غاية لهم، فقال:

لسـتَ مـن بَابَـةِ الملـوك أبـا العبـاس، دعهـم، فشـأنهم غيـر شَـانِكْ

١) ذُدْنِي : اطردني . ذاده يذوده ذَوْدًا وذِيادًا: دفعه وطرده (المعجم الوجيز –ص ٢٤٨) .

مـــا جـــزاء الـــوزير منـــك –إذا اختصَّـــكَ– أن تســـتمر فـــي إدمانـــك؟
أتـــراه لا يســـتريب لإمســـاكك (سُـــعْدَ العِـــراق) تحـــت لســـانك؟
مُـــذْ نهانـــا عـــن المُـــدَام انتهينـــا مـــع أنَّـــا نُعَـــدُّ مـــن صـــبيانك

(الديوان – ص ١٩٩)

سُعْدُ العِراق: نبات طيب الريح يطيِّبُ رائحة الفم من الثوم والبصل والكراث والشراب، وهنا يقول ابن زيدون لصديقه الوزير ابن ذكوان: ألا تظن أن الوزير يشك في أمرك حينما يراك واضعًا (سعد العراق) تحت لسانك، فيعلم أنك تستر به رائحة الخمر؟

ويحاور ابن زيدون الآخر قائلًا: أتمني أن تضم إلى أفضالك السابقة فضل الشفاعة لي، فتسُلَّ أحقاد خصمي، أو تبلي عذرًا بما بذلته من مساعيك الحميدة، وفي ذلك يقول:

وهـــل لـــك فـــي أن تشـــفع الطـــول شـــافعًا
فتـــــنجح ميمـــــون النقيبـــــة أو تُبلـــــي؟

(الديوان ص ٢٧١)

ويعقب ذلك بيت من أبيات ابن زيدون النادرة، حيث يتكون البيت من خمسة عشر فعلًا لا يفصل فاصل بين فعل وآخر، فقال:

أجِـــرْ، أَعْـــدِ، آمِـــنْ، أَحْسِـــنِ، ابْـــدَأْ، عُـــد، اكْـــفِ، حُـــطْ، تَحَـــفَّ، ابْســـطِ، اسْـــتَألِفْ، صُـــنِ، احْـــمِ، اصْـــطَنِعْ، أَعْـــلِ.

(السابق – الصفحة ذاتها)

وهو يعد هذه الأفعال كلها آمالًا يتمني تحقيقها؛ فيقول:

مُنِّـــى – لـــو تَسَـــنَّى عَقْـــدُهَا بيـــد الرضـــا–
تيسَّـــرَ منهـــا كـــلُّ مستصـــعَبِ الحَـــلِّ

(الديوان – ص ٢٧٢)

أي أن هذه الآمال لو تيسر وصلها بأسباب القبول لسهلت تيسير كل أمر عسير.

وليس هذا البيت ببعيد عن قول المتنبي الأروع حين أتي بثلاثة وعشرين فعلا في بيتين فقال:-

عِشِ ابْـــقَ اسْـــمُ سُـــدْ جُـدْ قُـدْ مُـرِ انْـهَ اسْـرِ فُـهْ تُسَـل

غِظِ ارْمِ صِبْ احْمِ اغْزُ اسْبُ رُعْ زُعْ دِ لِ اثْـــنِ نَـــلْ [1]

عش : من العيش ،**ابقَ** : من البقاء،**اسمُ** : من السمو والرفعة، **سُدْ** : من السيادة، **جد** : من الجود،

قُد : من الفعل قاد أو قيادة الجيش ، أي قُد الجيوش إلى أعدائك، **مُرّ**: من الأمر، **انْـهَ** : من النهي أي كن صاحب أمر ونهي، **اسْر** : بضم الراء : من السرو أي المروءة والسخاء، وبكسر الراء : من السرى وهو المشي ليلا أي أسرِ إلى أعدائك، **فُـهْ** : أي تفوَّه بالحكمة والموعظة الحسنة، **تُسَل** : أي تُسْأل بعد ذلك بين الناس وتستشار، **غِظ** : غِظْ حُسّادك، **ارْمِ** : ارْمِ ببأسك من يكيدك ويشنؤك، **صِبْ** : أصب أعداءك برميك ، **احْمِ** : أي احمِ حوزتك ، **اغْزُ** : اغْزُ أعداءك، **اسْبُ** : من السبي والأسر ، أي اسبُ أولادهم ، **رُعْ** : من الترويع والتخويف ، أي خوّف أعداءك، **زُعْ** : من وَزَعَ أي كفَّ ، أي كُفَّ بوقائعك مسلطهم ،

دِ : من الديّة ، أي تحمل الدية ممن تجب عليه، **لِ** : من الولاية، **اثنِ** : أي اثْنِ أعداءك عن مرادهم ، واصرفهم، **نَلْ** : من النَّيْل والنوال ، أي نَل ما تبتغيه بسعدك وإقبالك.

ولما رأى المتنبي من حوله يعدون ألفاظه فقال وزاد :

أَقِل أَنِل أَقطِعِ اِحمِل عَلِّ سَلِّ أَعِد زِد هَشَّ بَشَّ تَفَضَّل أَدنِ سُرَّ صِلِ[2]

وبعد أن أنشدها وقَّع سيف الدولة الحمداني تحت (أَقِل) : قد أقلناك ،وتحت (أَنِل) : يُحمل إليه من الدراهم كذا،وتحت (أَقطِعِ) : قد أقطعناك

١) ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي ،تحقيق د/عبد المنعم خفاجة وآخرون مكتبة مصر ص ٢٦٢

٢) السابق ص ٢٦١

الضيعة الفلانية (ضيعة ببلاد حلب(،وتحت (إحمِل) :يُقاد إليه الفرس الفلاني، وتحت (عَلِّ) : قد فعلنا وهو من العلو، وتحت (سَلِّ) : قد فعلنا فاسْلْ،وتحت (أَعِد) : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا، وتحت (زِد) : يُزاد كذا، وتحت (تَفَضَّل) : قد فعلنا، وتحت (أَدنِ) : قد أدنيناك، وتحت (سُرَّ): قد سررناك، وتحت (صِلِ) : قد فعلنا.

قال ابن جني : فبلغني عن المتنبي أنه قال : " إنما أردت (سرِّ) من السرية " ، فأمر له بجارية.

ويقول ابن زيدون أيضًا:

أيهـــذا الـــوزير هـــا أنـــا أشـــكو

والعصـــــا بَـــــدْءُ قَرْعِهَـــــا للحلـــــيمِ

الديوان (ص ٢٨١)

في هذا البيت إشارة إلى المثل (إن العصا قُرعت لذي الحلم) وذو الحلم: هو عامر بن الظرب، كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهمًا، فلما تقدمت به السن أنكر من عقله شيئًا، فقال لبنيه: قد كبرت سني فإذا رأيتموني خرجت عن كلامي فاقرعوا لي المجن بالعصا، وقيل: إن ذا الحلم هو عمرو الدوسي، وقيل غير ذلك [١] ومعنى البيت: أيها الوزير لقد ضرعت إليك بالشكوى؛ لأنبهك إلى ما وقع عليَّ من ظلم، وآمل أن تتنبه إليه فتزيله، ويتوجه ابن زيدون بالحديث إلى الملك أبي الحزم بن جهور ملك قرطبة فيقول مخاطبًا إياه:

" أبـا الحـزم " الزمـانُ- بـأن تُثَنَّـى إذا عُـدَّتْ فواضـلكم – بَخيـلُ

علـوتَ الـنجم إذ مـلَّ المُسَـاعي وحُـزْتَ الخَصْـلَ إذ كَـلَّ الرسـيلُ

(ص ٣٣٣)

١) انظر الديوان – هامش ص ٢٨١.

المساعي : المغالب، والخصل: إصابة الهدف أو نيل الرهان ، والرسيل! المرافق في السباق، والمعنى : سبقت جميع المنافسين، ونلت هدفك بأيسر سبيل.

ويقول ابن زيدون أيضًا:

وإذا تحـــــــــدثت الحـــــــــوادثُ بالرَّنَـــــــــا
شَـــــزَرًا إلـــــيَّ، فقـــــل لهـــــا : (إيـــــاكِ!!)

الديوان (ص ٣٥٠)

أي إذا تجهمت لي حوادث الزمان فازجرها، وادفعها قبل أن تنالني بسوء.

ويقول:

يـا أيهـا الملـك الـذي حـاط الهـدى لـولاك كـان حِمـىً قليـلَ المـانعِ
أَنِـسَ الأنـامُ إليـك فيـه، فَهُـمْ بـهِ مِـنْ قـائمٍ أو سـاجدٍ أو راكـعِ

الديوان (ص ٤٠٤)

ويكثر الحوار مع الآخر في حديث الشاعر إلى شخص حاضر، فيقول:

" أبـا بكـرٍ" اسلم علـى الحادثـات ولا زلـتَ مـن ريبهـا فـي حَـرَمْ
أناديـك – عـن ثقـةٍ- عهـدُهَا كمـا وشَّـت الـروضَ أيـدي الـرَّهَمْ

الديوان (ص ٤١٥)

يقول الشاعر: أناديك أيها الأمير أبو بكر نداء واثقٍ بك ثقةً قائمة على المودة والعرفان بالجميل، كما تعرف الرياض جميل السحب التي تُنزل عليها المطر الخفيف فتزخرفها وتوشّيها بأطيب الجنى وأينع الأزهار، ويتحدث أيضًا قائلًا للأمير أبي بكر:

" أبـا بكـرٍ" اسـمع أحاديـثَ ، لـو تُبَـثُّ بســمعٍ عليــلٍ أَبَــلْ
سأشـــكر أنـــك أعليتنـــي بـأحظى مكـان وأدنـى محـل

(الديوان– ص ٤٢٥ ، ٤٢٦)

يقول ابن زيدون للأمير أبي بكر: أرجو أن تستمع إليّ، فسوف أفضي إليك بأحاديث تبرئ العليل، وتشفي السقيم، وإني سأشكر لك حفاوتك بي، وأنك أنزلتني أكرم منزلٍ، ومنحتني منك أقرب مكان، ويضيف ابن زيدون:

وأَنـــــــــيَ إن زرتُ لـــــــــم تحتجـــــــــبْ

وإن طـــــال بـــــي مجلســـــي لـــــم تَمَـــــلّ

(ص٤٢٦)

وسأقدّر لك أيها الأمير أنك لم تحتجب عنى إذا زرتك، ولم تملّ مجلسي إذا أطلت الجلوس إليك.

ويستخدم ابن زيدون الحوار مع الآخر الحاضر فيقول:

يـا أيهـا الملـك الـذي تـدبيره أضـــحى لمملكـــة الزمـــان مِلاكـــاَ

هذى الليالي بالأماني سمحةٌ فمتى تقل: (هاتي) تقل لك: (هاكا)

الديوان (ص ٤٣٩)

يناديه ويقول:يا أيها الملك بنداء البعيد تقدرًا لرفعة مكانته وسمو قدره، فقد أضحي لمملكة الزمان مالكا ومهيمنا، فيقول: إن الليالي أصبحت سمحة بالأماني، مطيعة للأوامر الصادرة منك، فإذا طلبت إليها شيئا وقلت: هاته . استجابت لك الأيام مسرعة وملبية وقالت لك: هاك ما تريد .

ففي البيتين حواران، فهو يحاور مليكه من جهة، ويذكر الحوار الثاني بين مليكه وبين الليالي من جهة ثانية.

ويقول ابن زيدون أيضًا محاورًا الآخر الحاضر:

نفســي فـداؤك أيهـا الملـك الـذي زُهْرُ النجوم – لوجهه – حُسَّادُ

تبدو عليك – من الوسامة – حُلَّةٌ يهفو إليها – بالنفوس – ودادُ

الديوان (ص ٤٦٢)

ويؤكد الحوار في القصيدة ذاتها فيقول:

قـد قلـتُ للتـالي ثنـاءك سُـورةً مـا للـورى فـي نَصِّـهَا إلحـادُ:

" أعد الحديث عن السيادة، إنـه لـيس الحـديث يُمَلُّ حين يُعادُ "

كَـرَمٌ كمـاء المُـزْنِ راق خِلاَلُـهُ أدبٌ كـروض الحَـزْنِ بـات يُجَـادُ
ومحاسـنٌ زَهَـرَ الزمـان بِزُهْرهَـا فكأنمـا أيامـهُ أعيـادُ

الديوان (ص ٤٦٤)

ابن زيدون شاعر يجيد المديح بلا جدال، ودليل ذلك ما نراه في هذه الأبيات من مبالغة قوية ولكنها مقبولة بتبريره المنطقي الإقناعي المعتمد على الحوار الفلسفي ،فيقول : إن هناك من الناس من يتلو ثناء ممدوحة كأنما يتلو سور القرآن، وقد وجه الحديث إليهم بعد أن اتهمهم بعض الناس بالإلحاد فقال لهم: ليس فيما تتلون من ثناء من إلحاد ولا كفر، فإنما يجب أن تعيد الحديث عن السيادة والريادة التي يتمتع بها الممدوح ،فهو حديث لا يمل ولا أبدا، ثم يصور كرم ممدوح حين أنبت الذي أنبت أدبا وشعرا في غاية الجودة والإتقان بماء المزن الرائق الذي ينبت الزهر والثمر،هذا فضلا عن المحاسن الكثيرة التي أزهر الزمان بزهرها ،وأضحت الأيام من كرمه كلها أعياد.

ويقول أيضًا في قصيدة أخرى:

فـديناك!! إن الـرُّزْءَ كـان غمامـةً طلعتَ لنا فيها كما يطلُعُ البدرُ
ألستَ الذي – إن ضاق ذَرْعٌ بحادثٍ – تبلَّجَ منه الوجهُ واتسعَ الصدرُ؟

الديوان (ص ٥٤٥)

ويقول في قصيدة لطيفة محاورًا أبا عبد الله بن القلاس:

أَصِـخْ لمقـالتي واسـمعْ وخـذ فيمـا تـرى أو دَعْ
وأقصِـرْ بعـدها أو زِدْ وطِـرْ فـي إثرهـا أو قَـعْ
ألـم تعلـم بـأن الـدهر يعطـي بعـد مـا يمنـع ؟

الديوان (ص ٥٧٨)

وتوجه ابن زيدون بالحديث إلى أبي عامر بن عبدوس، الذي كان ينافسه في حب ولادة بنت المستكفي وينذره قائلًا:

حـذارِ حـذارِ !!.. فـإن الكـريمَ
إذا سِـيمَ خَسْـفًا أبـى فـامتعضْ

الديوان (ص ٥٨٢)

وندم على ما قال من مدائح في الوزير فقال:

قـل للـوزير وقـد قطعـت بمدحـه زمنـي فكـان السـجن منـه ثـوابي
لا تخـش لائمتـي بمـا قـد جئتـه مـن ذاك فـيَّ ، ولا تَـوَقَّ عتـابي
لـم تخـطِ فـي أمـري الصـواب موفقًـا هــذا جــزاء الشــاعر الكــذَّاب

الديوان (ص٥٩١)

فكأنه يقول إن مدائحه في الوزير كانت كلها أكاذيب؛ فهو لا يستحق تلك المدائح.

ودار حوار بالشعر بين ابن زيدون والمعتمد بن عباد عُرف بالمطيرات، وهو نوع من المطارحات الشعرية ينهض على الأحاجي والألغاز، وتدور كلها على أسماء الطيور، ولكل طائر حرف يرمز إليه، وقد تتغير الرموز بتغير القصائد، وهذا الغرض الشعري لم يعش بعد ابن زيدون، من أمثلة ذلك قول المعتمد بن عباد:

يــا ســيدي يــا مَعْــدِنَ العِلْــمِ يــا آلــةً للحــرب والسِّــلْمِ
وَجِّـهْ طيـور الشـعر نحـوي فقـد بَــثَّ فــؤادى شَــرَكَ الفَهْــمِ

الديوان (ص ٦٠٦)

أي يا مركز العلم أو أصله أو جوهره قل لي شعرًا مُعَمًّى على أسماء الطيور، فقد نشر ذهني الشباك لاصطياد هذه الطيور المُعمَّاةِ، والوقوف على أسرارها. فرد عليه ابن زيدون قائلًا:

اظْفَــرْ كمــا أنــت ظــافرْ بكــل غــاوٍ منــافرْ

ثم قال على وزن بيتي وقافيتهما المعتمد بن عباد:

ألحقنــي بــرك بــالنجم يا ابن البدور الزهر من لخمِ
يــا لابــس المجــد الــذي زانــه بــالعلم زيــن البُــرْدِ بــالرقْمِ

الديوان (ص٦٠٦)

ويتجلي الحوار اللطيف مع الآخر في شعر ابن زيدون في حكايته مع الفتاة التي أحبت فتى قرشيًّا فألهمها حبه بيتًا من الشعر، فقالت:

يـــا معطشـــي مـــن وصـــالٍ كنـــتُ واردَهُ
هـل منـك لـي عَلَّـةٌ [1]إن صـحتُ " وَاعطَشِـي "؟

ولم تستطع أن تزيد عليه، فلجأت إلى ابن زيدون تستزيده، وكان يعلم قصتها فقال:

كســـوتني مـــن ثيـــاب السُّـــقْمِ أســـبغَهَا
ظُلْمًـــا، وصَـــيَّرْتَ مـــن لُحُـــفِ الضـــنى فُرَشِـــي

الديوان (ص١٧٠)

ويكمل القصيدة إلى أن يختمها قائلًا:

لـو شئتَ زربتَ- وسِلْكُ الـنجم منـتظمٌ والأُفْـقُ يختـال فـي ثـوبٍ مـن الغَـبَشِ-
صَـبًّا، إذا التـذّت الأجفـان طعـمَ كَـرَى جَفَا المنامَ، وصاح الليلَ : " يا قرشي !!"

الديوان (ص ١٧١)

هكذا استخدم ابن زيدون الحوار مع الآخر الحاضر/ المخاطب في قصائده متحدثًا إلى من هو حاضر معه في مجلس واحد، أو يشاركه موقفًا واحدًا.

ثالثًا: الحوار مع الآخر الغائب:

هو حوار يمتاز بالحيوية وإن كان حوارًا مع آخر غائب، فكأن هذا الغائب في موقف الحوار مع الشاعر، فهو حوار بين طرفين وإن كان أحدهما غائبًا، ويتضح ذلك عند ابن زيدون حيث يقول في قصيدته النونية الشهيرة (أضحى التنائي):

مـــنٌ مُبلـــغُ المُلْبِســـينا بـــانتزاحهمُ حُزْنًـــا مـــع الـــدهر لا يبلـــى، ويُبلينـــا
أن الزمـــان الـــذي مـــا زال يضـــحكنا أُنْسًـــا بقـــربهمُ قـــد عـــاد يُبكينـــا؟
غيظ العدا من تساقينا الهوى، فدعوا بـــأن نَغَصَّ، فقال الدهر: " آمينـا "

الديوان (ص ١٤٢)

---

١) عَلَّ يعلُّ عَلًا وعَلَلًا : شَرِبَ ثانيةً أو تباعًا.. والعَلَلُ : الشُّرْبُ الثاني، يقال : شَرِب عَلَلًا بعد نَهَلٍ : (المعجم الوجيز – ص ٤٣١).

يتحاور الشاعر هنا مع الآخر متمثلًا في شخص غير موجود معه، فيسأله عمن يبلغ (الملبسينا) بارتحال الأحبة، ثم يصف الوضع الذي صاروا إليه من ضعف وبكاء، وكيف دعا الأعداء عليهم فأمَّن الدهر على دعاء هؤلاء الأعداء؟

ويتحدث إلى الآخر الغائب، ذلك الذي يتبع مواصلته السفر ليلًا مواصلته السفر نهارًا، وقد اتجه شرقًا بعد أن ملَّ من الاتجاه غربًا حيث يقول:

يا مُتْبعًا إسآدَهُ التغريبا مُشَرِّقًا قد سئم التغريبا
أما سمعت المثل المضروبا: " أرسل حكيمًا ، واستشر لبيبًا "

الديوان (ص ١٥٥)

ويحاور الآخر الغائب قائلًا:

قل لمن دان بهجري وهواه ليَ دينُ
يا جوادًا، بيَ، إني بكَ والله ضنينُ

الديوان (ص ١٧٧)

ويقول متوجهًا بحديثه إلى الآخر الغائب:

يا ناسيًا لي على عرفانه تَلَفِي ذِكرك منيَ بالأنفاس موصولُ
وقاطعًا صلتي من غير ما سببٍ تالله إنك عن روحي لمسئولُ
ما شئتَ فاصنعه كلٌّ منك محتمَلٌ والذنب مغتفرٌ والعذر مقبولُ

الديوان (ص ١٨٤)

ويقول أيضًا:

علام صرمتَ حبلك من وصولِ فديتك، واعتززت على ذليلِ؟
فهلَّا عُدتني – إذ لم تَعَوَّدْ بشخصك – بالكتاب أو الرسولِ؟!

الديوان (ص ١٩١)

وأرسل ابن زيد أبياتًا إلى صديقه الكاتب أبي حفص بن برد الأصغر عابثًا بصديقهما أبي صفوان:

قل لأبي حفصٍ ولم تكذبِ: يا قمر الديوان والموكبِ
ما لأبي صفوانَ مألوفِنا أبرقَ في الألفةِ عن خُلَّبِ
ولم يعد إلا كما يَتَّقي مسترقُ السمعِ من الكوكبِ؟

عَنِّفْـــهُ بـــالله علـــى فعلـــهِ واشـــتم، وإن لـــم يســـتقم فاضـــربِ

الديوان (ص ١٩٨)

يقول لابن برد الأصغر: ما الذي جرى لصاحبنا أبي صفوان؟، فقد ظهرت وعوده الزائفة مثل السحاب الذي أظهر برقًا لا مطر فيه، وصار قَلَّمَا يتصل بنا إلا خلسة في خوف وعلى عجل، كما تفعل الشياطين حينما تحاول استراق السمع من الكواكب، فتتوقع أن يصيبها شهاب راصد يحيلها إلى رماد، ويطلب ابن زيدون من ابن برد أن يأخذ صديقهما أبا صفوان بالشدة والقسوة لعدم زيارته، وأن يشتمه، فإذا وجده لا ينصاع للتعنيف والشتيمة فعليه أن يضربه، وتتضح خفة ظل ابن زيدون في هذه الأبيات المفعمة بالمرح والظرف.

وكتب الوزير أبو بكر بن الطُّبْنِي أبياتًا في ورقة أرسلها إلى أبي الوليد زيدون يقول فيها:

أبـا الوليـد.. ومـا شَـطَّتْ بنـا الـدارُ وقـلَّ منـا ومنـك اليـوم زُوَّارُ
وكـل عَتْـبٍ وإعتـابٍ جـرى فلـهُ مواقـعٌ حلـوةٌ عنـدي وآثـارُ
فـاذكر أخـاك بخيـرٍ كيفمـا لعبـتْ بـه الليـالي، فـإن الـدهر دَوَّارُ

الديوان (ص – ٢٠٠)

والعتب : اللوم، والإعتاب: الصفح والرضا، ورد عليه أبو الوليد بن زيدون قائلًا:

لـو أننـي لـك فـي الأهـواء مختـارُ لمـا جـرت بالـذي تشـكوه أقـدارُ
لكنهـا فِـتَنٌ فـي مثـل غيهبهـا تَعْمَى البصائرُ إن لم تَعْمَ أبصارُ
فأحسـن الظـن، لا تَرْتَـبْ بعهـدِ فتـىً تعفـو العهـود وتبقـى منـه آثـارُ
لو كان يُعْطَى المني في الأمر يمكنهُ لمـا أَغبَّـكَ – يومًـا – منـه زَوَّارُ
لا يُكْثِـرُ العَتْـبَ فـي ذِكـر الصـديقِ بـهِ مـن لـيس يجهـل أن الـدهر دَوَّارُ

(الصفحة ذاتها)

يقول: إنه لا يكثر لوم الأصدقاء من يعرف قسوة الزمان وتقلباته وإرغامه الناس على مخالفة ما يحبون، وتوجد نماذج كثيرة لمكاتبات تشبه المثل الذي سقناه بين ابن زيدون وأصدقائه من وزراء وغيرهم فقد كان كبير الوزراء، وأيضًا توجد مكاتبات بينه وبين المعتمد بن عباد.

وتوجه بحديثه وهو في سجنه محاورًا صديقه ابن برد الأصغر بادئًا بقوله: لا بأس عليّ إن أصابني الدهر فمن شيمته أن يجرح ثم يداوي الجراح.. فقال مخففًا الهمزة في (بأس) و(يأسو) و(يأس):

مـــا علـــى ظنـــيَ بـــاسُ ... يجـــرح الـــدهرُ وياســـو
ربمـــا أشـــرف بـــالمَرْ ... ءِ علـــى الآمـــال يـــاسُ
ولقـــد يُنجيـــك إغفـــا ... لٌ ويُرديـــك احتـــراسُ
والمحـــاذيرُ ســـهامٌ ... والمقـــادير قيـــاسُ
ولكـــم أجـــدى قعـــودٌ ... ولكـــم أكـــدى التمـــاسُ
وكـــذا الـــدهر.. إذا مـــا ... عَـــزَّ نـــاسٌ.. ذَلَّ نـــاسُ

الديوان (ص ٢٧٣، ٢٧٤)

ثم يقول محاورًا الآخر الغائب في القصيدة ذاتها وكأنه ينتظر رده:

يـا أبـا حفـصٍ.. ومـا سَـا ... وَاكَ فـــي فهـــمٍ إيـــاسُ
مـــن ســـنا رأيـــك لـــي فـــي ... غَسَـــقِ الخطـــب اقتبـــاسُ
ووادى لـــك نَـــصٌّ ... لـــم يخالفـــه القيـــاسُ
أنـــا حيـــرانُ وللأمْـــ ... ـــرِ وضـــوحٌ والتبـــاسُ
مـــا تـــرى فـــي معشـــر حـــا ... لـــوا عـــن العهـــد وخاســـوا؟

يسأله ما رأيك في هؤلاء القوم الذين تغيروا على العهد وغدروا؟ وقال ابن زيدون للملك المعتضد بن عباد ملك إشبيلية:

دعـــوت، فقـــال النصـــر: لبيـــك مـــاثلًا
ولـــم تـــك كالـــداعى يجاوبـــه الصـــدى

الديوان (ص – ٤٦٨)

والنماذج كثيرة للحوار مع الآخر الغائب في ديوان ابن زيدون، لكننا نكتفي بما ضربناه من أمثلة لهذا النمط من أنماط الحوار.

المبحث الثاني
الحوار مع الحبيبة

تتخذ الحبيبة صورًا عدة لدى الشعراء، فهي الحبيبة الرومانسية الطاهرة أحيانًا، وهي الحبيبة المعشوقة ذات الصفات الحسية في أحايين أُخَر، وهي الحبيبة الوفية طورا، وهي الغادرة الهاجرة طورا آخر، والحبيبة حاضرة بكثافة بكل حالاتها في شعر ابن زيدون، فقد كانت قصة حُبِّه لولادة بنت المستكفي هي قصة عمره كله؛ بما تضمنت هذه القصة من قرب وتمازج، ثم تضمنت الهجر والفراق، وإذا دار حوار بين الشاعر والحبيبة– أيًا كانت صورتها– فهي إما حاضرة يخاطبها الشاعر في وجودها معه – سواء أكان كلامها موجودًا في النص أم غير موجود –، وإما غائبة يتحاور الشاعر معها على البعد منتظرًا خطابها، أو متوقعًا إياه، أو متمنيًا ما يجيء به منها.

أولًا: الحبيبة الحاضرة:

يكثر الحوار مع الحبيبة الحاضرة في شعر أبي الوليد بن زيدون، مثال ذلك قصيدته التي استهلها بقوله:

إليكِ – من الأنام – غَدَا ارتياحي وأنتِ – على الزمان – مدى اقتراحي

الديوان (ص – ١٤٨)

حيث يقول فيها:

فديتُك: إن صبري عنك صبري – لدي عطشي – على الماء القَرَاحِ
ولما أن جَلَتْكِ ليَ اختلاسًا أكفُّ الدهر للحيْن المُتَاحِ
رأيتُ الشمسَ تَطلُعُ من نقابٍ وغصنَ البان يرفل في وشاحِ
فؤادي من أسيً بِك غيرُ خالٍ وقلبي عن هوىً لكِ غيرُ صاحِ

الديوان (ص –١٤٩)

ويقسم بالله لحبيبته– وإنه لقسم عظيم من رجل يؤمن في حبه بالورع والتقوى – أنه لا يطيب له عيش بدونها مهما طاب العيش ولذَّت الحياة، فيقول:

تاللهِ- أَكْرَمِ ما أمضى اليمينُ بهِ من دان في حبه بالصدق والورعِ -
ما لَذَّ لي قُرْبُ أُنْسٍ أنتِ نازحةٌ عنه، ولا ساغ عيشٌ لست فيه معي

الديوان (ص – ١٥١)

ويتوجه بالخطاب إلى حبيبته الحاضرة فيقول:

سأقنع منك بلحظ البصرْ وأرضي بتسليمكِ المختصرْ
ولا أتخطى التماس المنى ولا أتعدَّى اختلاس النظرْ
أصونك من لحظات الظنون وأُعليك عن خطرات الفِكَرْ
وأحذر من لحظات الرقيب وقد يُستدام الهوى بالحذر

الديوان (ص –١٦٨)

ما أجمله من حوار؟ وما أرقها من مشاعر؟ وما أجمله من حبّ ؟؛وذلك حين يضحي الحبيب في سبيل حبيبه بكل شيء حتى ولو على حساب نفسه؛ بغية ألا يكون سببًا في أيّ أذىً لمحبوبه، فهو قانع منها بالقليل وراض باليسير، فتقنعه نظرة خفيفة بلحظها، ويرضى بمختصر سلامها،ولا يتخطى التماس المُنى، ولا يتعدى اختلاس النظر، حتى يصونها من القيل والقال، أو حتى من الظن السيئ، وهو دائم الحذر من لحظ الرقيب وعين الحاسد والحاقد، ويرى أن ذلك سبيلا لاستدامة الهوى وبقاء المودة.

أما الحوار بين الشاعر وحبيبته الحاضرة في الأبيات الآتية فهو حوار الاعتذار، وهو حوار ناقص، يتحدث فيه الشاعر معتذرًا لحبيبته، آملًا أن يسمع منها قبول اعتذاره، فقال:

إن تكن نالتكِ بالضرب يدي وأصابتكِ بما لم أُرِدِ
فلقد كنتُ – لعمري – فاديًا لك بالمال وبعض الولدِ
فثقي مني بعهدٍ ثابتٍ وضميرٍ خالصَ المعتقدَ
ولئن ساءك يومٌ فاعلمي أن سيتلوه مسرورٌ بِغدِ

الديوان (ص – ١٧٥)

أما القصيدة الآتية فهي في العتاب لحبيبته، مع تأكيده لها استمساكه بحبه إياها و إخلاصه، فقال:

أأُسلب من وصالك ما كُسيتُ؟ وأُعزل عن رضاكِ وقد وَلِيتُ؟
وكيف؟ وفي سبيل هواكِ طوعًا لقيتُ من المكاره ما لقيتُ؟!
فديتُكِ!! ليس لي قلبُ فأسلو ولا نفسٌ فآنفُ إن جُفيت
فإن يكن الهوى داءً مميتًا لمن يهوى فإني مستميتُ
أُسِرُّ عليك عَتْبًا ليس يَبْقَى وأضمر فيكِ غيظًا لا يبيتُ

الديوان (ص – ١٧٨)

فنراه في هذا الحوار الماتع يوجه حديثه إليها متسائلا :أأسلب من ستر المحبة بعد أن كُسيت بأثوابها ؟ وتنزع مني السيادة وأعزل بعد أن توليت المكانة الأسمى؟ ويتعجب كيف يفقد ذلك كله بعد أن بذل في سبيل تحصيله كل غال ونفيس ولقي من المكاره ما لا يعلمه إلا الله!؟

ويقول: فديتك بكل ما أملك فإني لم أعد أملك قلبًا ليسلو ولا نفسًا لتأنف، فقد بذلت نفسي وقلبي لهذا الحب ،حتى وإن كان الحبُّ قاتلا للمحبّين فإنني سأذهب إليه راضيا ،وإن كان لي عليك عتاب فإنه لا بقاء له، وإن كان بي منك غيظ فإني لا أبيت به ،فإني أسامح وأعفو كحال أغلب المحبين.

ثم يختم قصيدته قائلًا:

وما رَدّى على الواشين إلا: " رضيتُ بِجَوْرِ مالكتي رَضِيتُ "

الديوان (ص –١٧٩)

ويقصر رده على الوشاة والمغرضين بجملة واحدة وهي "رضيت بجور مالكتي" فهو راض على كل الأحوال، صابر على كل الأهوال، مما لاقى من عذابات، أو قاسى من صدمات.

أما العتاب المحض فقوله وكأنه يمسك بتلابيب حبيبته:

أيوحشني الزمان وأنتِ أنسي؟ ويظلم لي النهار وأنت شمسي؟
وأغرس في محبتك الأماني فأجني الموت من ثمرات غرسي؟

لقد جازيتِ غدرًا عن وفائي وبعتِ مودتي ظلمًا ببخس
ولو أن الزمان أطاع حُكمي فديتك من مكارهه بنفسي

الديوان (ص – ١٨٥)

كثيرة هي حالات الحوار مع الحبيبة الحاضرة، لكنه في معظمه حوار ناقص، يتكون من طرف واحد/ الشاعر بالرغم من وجود الطرف الثاني / الحبيبة، ولكننا نجد أحيانًا حوارًا مكتملًا بين الشاعر وحبيبته، فيصافحنا كلامها وكلامه في حوار هما طرفاه، مثال ذلك قول ولادة موجهة حديثها إلى ابن زيدون شعرًا:

ألا هل لنا من بعد هذا التَّفَرُّقِ سبيلٌ.. فيشكو كل صبٍّ بما لَقي؟
وقد كنتُ – أوقاتَ التزاور في الشتا – أبيتُ على جمرٍ من الشوق مُحْرِقِ
....
سقى الله أرضًا قد غدتْ لكَ منزلًا بكل سَكُوبٍ هاطل الوَدْقِ مُغْدِقِ

فأجابها ابن زيدون بالشعر أيضًا.. فقال:

لحا الله يومًا لستُ فيه بملتق محياكِ من أجل النوى والتفرق
وكيف يطيب العيش دون مسرة؟ وأي سرور للكئيب المؤرقِ؟

الديوان (ص – ١٧٤)

يتحاور الشاعر مع حبيبته بصيغة المؤنث كما رأينا، لكنه يتحاور معها أيضًا بصيغة المذكر؛ لكونها الحبيب الذي يعشقه الفؤاد، ومثلما وجدنا الحبيبة حاضرة وجدنا أيضًا الحبيب حاضرًا في كثير من قصائد ابن زيدون، مثال ذلك قوله مستفزًا حبيبه:

بالله هل كان قتلى في الهوى خطًا أم جئته عامدًا ظلمًا وعدواناَ؟
ما صح وُدِّيَ إلا اعتلَّ ودكَ لي ولا أطعتكَ إلا زدتَ عصيانَا
يا ألينَ الناس أعطافًا، وأفتنهم لحظًا، وأعطر أنفاسًا وأردانَا
حَسُنْتَ خَلْقًا فأحسن لا تَسُؤْ خُلُقًا ما خيرُ ذي الحسن إن لم يُولِ إحسانًا؟

الديوان (ص ١٧٩)

نلحظ هذا الجمال الفاتن في تلك الأبيات الرقيقة والخطاب الشعري المتفرد، كما نلحظ هذا الحوار الذي يشع رقة وحبًّا، فنراه يستحلف حبيبه بالله متسائلا:عن سبب قتله له ،هل كان ذلك القتل خطأ أم عمدًا وظلمًا وعدوانًا؟

ويقدم القتل الخطأ على العمد في اشارة إلى قبوله براءته وظنه الحسن فيه، ثم يذكره بحاله معه، فكلما أخلص الشاعر في حبِّه وصح له ودُّه ، إلا واعتل ودُّ المحبوب، ثم يناديه بصفاته الرقيقة، ومحاسنه الأنيقة فهو ألين الناس أعطافًا،وأفتنهم لحاظا، وأعطرهم أنفاسًا وأردانًا فيقول:إن الله قد وهبك أجمل الصفات وأرق الخصال وأحسن الجمال فحسَّنك خُلقًا فلابد أن تكمل هذا بجميل الأخلاق ،فلا خير في حُسنٍ لا تزينه المحاسن الخُلُقية، وما ذلك الحسنُ الخُلُقي إلا بالإحسان إلى المحبوب ودوام الوصال.

وما كتبه ابن زيدون ليس تغزلًا بالمذكر، لكنه استخدام الحبيب صيغة معادلة للحبيبة، مثال ذلك قوله في حوار مع الحبيب الحاضر:

لو كان قولكَ: "مُتْ" ما كان رديَ: " لا" يا جائر الحكم أفديه بمن عدلاَ

أبديتَ لي من أفانين القِلَى عِبَرًا أرسلنني في أحاديث الهوى مَثَلاَ

فليُغْنِ كفك أني بعض من ملكتْ وليَكْفِ طرفكَ أني بعض من قَتَلاَ

الديوان (ص – ١٧٩)

فالحوار هنا حوار افتراضي، فيفترض أن الحبيب يطلب منه أن يقتل نفسه بقوله: "مُتْ" ،وعند ذلك لن يكون ردُّه بالرفض ولا بقول " لا "بل سيستجيب لطلبه وينفذ أمره.

وقوله أيضًا:

سأحبُّ أعدائي لأنك منهمُ يا من يُصِحُّ بمقلتيه ويُسْقِمُ

أصبحتَ تسخطني فأمنحك الرضى محضًا.. وتظلمني فلا أتظلمُ

قد كان في شكوى الصبابة راحةٌ لو أنني أشكو إلى من يرحمُ

الديوان (ص ١٨١)

ونلاحظ هذا النمط من الحوارية في شعر ابن زيدون ،فهو دائم الحب والوفاء على الرغم من قسوة الحبيب ،فهو راض بظلمه له ،قانع بتلك العلاقة التي يكون فيها مظلوما وحبيبه ظالم ،فهو يقابل كل إساءاته بإحسان ،وسخطه بالرضى .

وهنا يخاطبه ويقول : إنه سيحب أعداءه كي يسوي بين محبتهم ومحبته ،فهو يراه عدوًا ولكنه يحبه ،فالحبيب يستطيع أن يُصح الأجسام ويسقمها بلحظِهِ ،ولذا فقد أصبح حاله معه عجيب ،فالحبيب يسخط وهو يمنحه الرضى ،ويظلم ولا يقابلها بظلم ،بل بعفو وتسامح ،ثم يقول :ربما كانت الشكوى من الصبابة والهوى مريحة للنفس والقلب إذا كانت الشكوى لمن يحمل في قلبه رحمة ،ولكن أعلم أنك لا ترحم مهما طال الشكوى ،لذا فلا فائدة منها فلن أشتكي لك ما بي.

ومن نصوصه اللطيفة في حواره مع حبيبه الحاضر قوله:

يـــا مســـتخفًا بعاشـــقيه ومستغشًـــا لنـــا صـــحيه
ومـــن أطـــاع الوشـــاة فينـــا حتـــى أطعنـــا الســـلوّ فيـــه
الحمـــــد لله إذ أرانـــــى تكـــذيب مـــا كنـــت تدعيـــه

الديوان (ص ١٩٠)

ومن أبدع ما كتب ابن زيدون قوله:

بينـي وبينـكَ مـا لـو شئتَ لـم يَضِـعِ سِرٌّ.. إذا ذاعت الأسرارُ لـم يَـذِعِ
يـا بائعًـا حظَّـه منِّـي، ولـو بُـذلتْ ليَ الحياة – بحظِّي منه – لم أَبِعِ
يكفيـكَ أنَّـك إن حَمَّلْـتَ قلبـيَ مـا لـم تستطعه قلوبُ النـاس يستطعِ
تهْ أحتملْ، واستطلْ أَصْبِرُ، وعِزَّ أَهُنْ ووَلِّ أُقْبِلُ، وقل أَسْمَعْ، ومُرْ أَطِعِ

الديوان (ص ١٦٩، ١٧٠)

يقول: إن بيني وبينك أيها الحبيب شيئًا لو أردتَ ما كان ضاع منا، ثم يوضح هذا الشيء فيقول: إنه سر، فزاد الغموض، وحين أراد وصف هذا السر زاد غموضه أكثر، فهو سر من صفاته أنه لا يذاع حتى إن ذاعت

الأسرار، ثم يقول للحبيب الذي باعه إنه لا يبيعه حتى لو منحت له الحياة مقابل أن يبيع حبيبه، ويكفيك أيها الحبيب أن قلبي يتحمل في حبك ما لا تقدر قلوب الناس على تحمّله، ثم يختم ببيت رائع يتكون من اثني عشر فعلًا، ستة منها فعل الأمر، وستة جواب الأمر، وفي كل شطر ستة أفعال، وحرف واو العطف يفصل بين كل فعلين وما بعدهما، وقد تبدو الأفعال عادية بالنسبة لأي عاشق، لكنها ليست عادية بالنسبة لمن كان مثل أبي الوليد بن زيدون، فهو أكبر شعراء عصره، وهو رئيس الوزراء، وسفير الملك؛ لذلك لا يكون عاديًا أبدًا أن يقول لأي أحد: تفاخر وأنا سوف أتحمل ذلك، وأطل غيابك سوف أصبر حتى تعود، واعتصم بالعزة فسوف أتصاغر أمامك، وابتعد.. سوف أجيء لك، وقل.. سوف أسمع لما تقول برغم أني أنا الذي أقول دائمًا، فأنا صاحب المكانة السياسية العليا في الدولة، وأنا أعظم شعراء العصر، وأشهر كُتِّاب البلاد، لكنني أسمع كلامك، وأكثر من هذا أن يأمر الحبيب فيطيعه، وهو الذي اعتاد على أن يأمر الآخرين، هذه أبيات –رغم قصرها– في غاية القوة والإبداع، ختمها بذلك البيت الذي يدل على مقدرته اللغوية وموهبته الشعرية.

ثانيًا: الحبيبة الغائبة:

يتحاور الشاعر– في هذا النمط من الحوارات – مع حبيبة غائبة، في حوار معها على البعد منتظرًا خطابها، أو متوقعًا إياه، أو مترقبًا ردها حين يسألها أو يستفزها بالحديث على البعد، مثال ذلك قول ابن زيدون في نونيته الشهيرة:

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيّرنا إذ طالما غَيَّرَ النأيُ المحبينا

والله ما طلبتْ أهواؤنا بدلًا منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلًا عنكِ يشغلنا ولا اتخذنا بديلًا منكِ يسلينا

الديوان (ص ١٤٣، ١٤٤)

إنها النونية الأشهر في الغزل العربي ،والتي تحمل تباريح الهوى الصادق ،وتصاريف الحب الحقيقي ، فيها العديد من الحوارات الشعرية

المتفردة بجمالها وعذوبتها ،ومن تلك الحوارات هذه الأبيات الرقيقة ،والتي يطمئن فيا محبوبته "ولادة" على دوام المحبة وبقاء المودة ،فربما تغيَّرت القلوب بسبب البعد والغربة ،ولكن ليس قلبه وليست نفسه،فيقول :لا تحسبوا أن البعد يغيِّرنا مها طال وقته وإن تغيَّر الناس بسببه ،ولكن يقسم لها بالله أن نفسه ما طلبت غيرها بديلا عنها ،ولا انصرفت أمانيه عنها إلى غيرها أبدا ،ويعطف على قسمه بأنه لم يطلب خليلا آخر ليشغله أو يسليه عن حبيبه ،ولا اتخذ بديلا يُسَلِّيه عن حبه الأول.

وكان الشاعر محبوسًا في قرطبة ففر من سجنه، وعاد مستخفيًا إلى الزهراء [١] ومنها أرسل لحبيبته ولادة قصيدة من أجمل قصائده استهلها قائلًا:

إنـــــي ذكرتـــــكِ بـــــالزهراءِ مشـــــتاقًا

والأُفْـــقُ طَلْـــقٌ ومـــرأى الأرض قـــد راقَـــا

الديوان (ص ١٣٩)

وبعد أن وصف الجمال في طبيعة الزهراء ولقاءه بحبيبته سابقًا قال:

لا ســـكَّنَ الله قلبًـــا عَـــنَّ ذكـــركمُ فلـم يطِـرْ بجنـاح الشـوق خَفَّاقَـا

لـو شاء حملـي نسيمُ الصبح- حين سرى- وافـاكمُ بفتّـى أضـناه مـا لاقـي

يـــومٌ – كأيـــامِ لَـــذَّاتٍ لنـــا انصـــرمتْ بِثْنا لها حين نام الدهر سُرَّاقاَ-

لـــو كـــان وَفَّـــي المنـــى فـــي جمعنـــا بكـــمُ لكـــان مـــن أكـــرم الأيـــام أخلاقـــاَ

الديوان (ص ١٤٠)

ويطلب ابن زيدون من حبيبته الغائبة أن تكون وفية له على البعد حتى إن لم يتلاقيا فإن طيفها يقنعه حين يزوره وحديثها عنه يكفيه، فيقول:

---

١) الزهراء ضاحية من ضواحي قرطبة، أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر بسفح جبل العروس تخليدًا لذكرى حظية له ، وسمّاها باسمها، ورصد لتشييدها ثلث جباية الدولة، وكانت تلك الجباية تناهز أربعين مليون دينار، واستمر في بنائها عشرات الأعوام، وجلب لها الرخام ومهرة الصناع من القسطنطينية، فجاءت آية من آيات العمارة في القرون الوسطي .

– انظر : ديوان ابن زيدون ،ص ١٣٩.

أَوْلِـــي وفـــاءً – وإن لـــم تبـــذلي صـــلةً –

فـــــالطيف يقنعنـــــا، والـــــذِّكْرُ يكفينـــــا

الديوان ١٤٨

وكأنه يطلب منه هذا الحوار الغرامي الذي يدور بين المحبين، وهو الوفاء بالوعد والاحتفاظ بالعهد، وإن لم تستطع الوفاء بوعودها من الصلة فلا أقل من حفظ العهد الذي بينهما ، ويقر أن الطيف الذي يزوره في نومه ،والذكر الي يجريه في نفسه وقلبه وعلى لسانه يكفيه منها ،وهذا حال العذريين فهم يكتفون بالطيف ،ويقنعون بالذكر.

ويقول أيضا:

إليكِ من الأنام غَدَا ارتياحي وأنتِ – على الزمان – مدى اقتراحي

وما اعترضتْ همومُ النفس إلا ومـــن ذكـــراكِ ريحـــاني وراحـــي

الديوان (ص ١٤٨)

والمعنى كسابقه من كونه قانع بالطيف يراه ،والذكر الذي على لسانه وقلبه أجراه.

ويحاول أن يستثير مشاعر حبيبته الغائبة في حواره معها كي ترد عليها فيقول:

باعـدت بـالإعراض غيـر مُبَاعِـدِ وزهـدتِ فـيمن لـيس فيـك بزاهـد

وسـقيتني مـن مـاء هجـرك مـا لـه أصـبحت أشـرق بـالزلال البـارد

هـلا جعلـت – فـدتك نفسـي– غايـةً للعتـب، أبلغهـا بجهـد الجاهـد ؟!

الديوان (ص ١٦٤)

ويؤكد الشاعر لحبيبته التي سلت في بعدها عنه أنه لا يمكنه السلوان مثلها؛ لأن قلبه وفيٌّ لها، ولا يمكنه أن يكون مثل قلبها.. فقال:

ثقـي بـي – يـا معـذبتي – فـإني سـأحفظ فيـكِ مـا ضَـيَّعْتِ منـي

وإن أصـبحتِ قـد أرضـيتِ قومًـا بِسُـخطي ، لـم يكـن ذا فيـكِ ظنـي

وهـل قلـبٌ كقلبـكِ فـي ضـلوعي فأسـلو عنـك حـين سـلوتِ عنـي ؟

(ص ١٦٦)

ويتوجه بالحديث إلى حبيبته الغائبة عنه فيقول محاورًا إياها على البعد:

أغائبـــةً عنـــي وحاضـــرةً معـــي أناديكِ- لمّا عيل صبري- فاسمعي

أفي الحق أن أشقى بحبكِ، أو أُرَى حريقًا بأنفاسي ، غريقًا بأدمعي ؟

الديوان (ص ١٦٧)

إنه يناديها نداء القريب وهي بعيدة مكانا ،ولكنها قريبة منه وأيّ قرب؟ فهي وإن كانت بعيدة بجسدها إلا أنها حاضرة في قلبه ساكنة بين حنايا صدره ،فيقول لها : إنني صبرت وتصبَّرت حتي نفد الصبر ولما لم أجد في الصبر ملجأ ناديتك ،فاسمعي ندائي ،وما نداؤه إلا سؤال ألحَّ عليه فقال: أفي الحق أن أشقى بحبك ؟وأن أحترق بأنفاس الهوي المتوهجة، أو أموت غريقا في دموعي النازفة ؟

وتتجلى رقة مشاعره وتدفق عواطفه في قوله لحبيبته الغائبة آملًا أن يدور الحوار بينهما:ليتني أصادف خلوة لديك ،فأشكو إلى ما بي من تباريح الهوى ووجد الغرام ،ويدعو لذا اليوم الذي يجمعهم ويشكو فيه صبابته أن يرعاه الله برعايته.

ألا ليت شِعري هل أصادفُ خَلْوَةً لديكِ، فأشكو بعض ما أنا واجدُ؟

رعى الله يومًا فيه أشكو صبابتي وأجفانُ عيني بالدموع شواهدُ

الديوان (ص ١٧٢)

ويقول ابن زيدون مخاطبًا حبيبته ولادة الغائبة:

أما رضاكِ فشيء ما له ثمنُ لو كان سامحني في وصله الزمنُ

تبكي فراقكِ عينٌ أنتِ ناظرُها قد لَجَّ في هجرها – من هجرك – الوسنُ

إنَّ الزمانَ الذي عهدي به حسنٌ قد حال مذ غاب عني وجهك الحسن

الديوان (ص ١٨٠)

وكما تشغل الحبيبة الغائبة مساحة كبيرة في شعر أبي الوليد بن زيدون كذلك يشغل الحبيب الغائب مساحة كبيرة، والأمثلة كثيرة في شعر ابن زيدون، منها قوله:

وَدَّعَ الصـــبرَ مُحِـــبٌّ وَدَّعَـــكْ ذائـــعٌ مـــن سِـــره مـــا اســـتودعكْ

يقـــرع السِّـــنَّ علـــى أن لـــم يكـــنْ زاد فـــي تلـــك الخطـــى إذ شَـــيَّعَكْ

الديوان (ص ١٦٧)

ويتضح الظرف واللعب بالكلمات في قوله:

مـــا ضَـــرَّ لـــو أنـــكَ لـــي راحـــمُ وعلتـــي أنـــت بهـــا عـــالمُ

يهنيـــك يـــا ســـؤلي ويـــا بغيتـــي أنـــكَ ممـــا أشـــتكي ســـالمُ

تضـــحك فـــي الحـــب وأبكـــي أنـــا الله فيمـــا بيننـــا حـــاكمُ

الديوان (ص ١٧٣)

ثم يقول ابن زيدون:

أقـــول لمَّـــا طـــار عنـــى الكـــرى قَـــوْلَ معنَّـــى قلبُـــه هـــائم:

"يـــا نائمًـــا أيقظنـــي حُبـــه هـــب لـــي رقـــادًا أيهـــا النـــائمُ"

الديوان (الصفحة ذاتها)

ويقول أيضًا في مقطَّعة لطيفة:

يـــا قاطعًـــا حبـــلَ وَدِّى وواصـــلًا حبـــلَ صَـــدِّي

وســـاليًا لـــيس يـــدري بطـــول بثـــي ووجـــدي

لـــو كـــان عنـــدكَ منـــي مثـــل الـــذي منـــكَ عنـــدي

لَبِـــتَّ –بعـــدى– مِثلـــي وبِـــتُّ – مثلـــكَ – بعـــدي

الديوان (ص ١٧٥)

وتكثر الأمثلة عن الحبيب الغائب في قصائد ابن زيدون على امتداد ديوانه الحافل.

المبحث الثالث

الحوار مع مجموعة

أولًا: الحوار مع مجموعة الحاضرين:

الحوار عند أبي الوليد بن زيدون لا يجيء فقط مع شخص مفرد، سواء أكان الآخر أم كان الحبيبة، فالحوار يأتي أحيانًا بين الشاعر ومجموعة من الأشخاص، مثال ذلك قوله:

هل تذكرون غريبًا عادة شجنُ من ذِكركم وجفا أجفانَهُ الوسنُ؟

يُخْفِي لواعجه والشوقُ يفضحهُ فقد تساوى لديه السِّرُّ والعلنُ

يا ويلتاه، أيبقَى في جوانحِهِ فؤادُهُ، وَهْوَ بالأطلال مرتَهَنُ؟

الديوان (ص١٦٢)

ويقول ابن زيدون:

أأحبابنا أَلْوَتْ بحادث عهدنا حوادث لا عقدٌ عليها ولا شَرْطُ

لَعَمْرُكُمُ إن الزمان الذي قضى بِشَتِّ الشملِ منا لمشتطُّ

الديوان (ص ٢٨٥)

ويحاور الشاعر بني جهور قائلًا:

يا بني جَهْوَرٍ الدنيا بكم

حَلِيَتْ أيامها بعد العَطَلْ

إنما دولتكم واسطةٌ

أهدت الحُسْنَ إلى عِقْدِ الدولْ

الديوان (ص ٣٤١)

ويحاورهم أيضًا قائلًا:

بني جهورٍ عشتم بأوفرِ غِبْطَةٍ

فلولاكمُ ما كان في العيش طائلُ

الديوان (ص٣٩٣)

ثانيًا: الحوار مع مجموعة الغائبين:

يحاور ابن زيدون أحيانًا مجموعة من الأشخاص لكنهم غائبون، مثال ذلك قوله:

يـــا سُـــؤْلَ نفســـي إن أحكَّـــمْ، واختيـــاري إن أُخَيَّـــرْ
كـــم لامنـــى فيـــكَ الحســـودُ، وفَنَّـــدَ الواشـــي فـــأكثرْ
قـــالوا: " تغيَّـــرَ بالســـلوّ، وبالملامـــةِ قـــد تَعَبَّـــرْ"

الديوان (ص ١٧٢، ١٧٣)

ويقول عن الغائبين حين ذكروا أن الوزير أبا عامر بن عبدوس –الذي كان يلقب بالفار– صار على علاقة بولادة:

أكـــرِمْ بـــولادةٍ ذُخـــرًا لمـــدَّخِرِ
لـــو قَرَّقَـــتْ بـــين بيطـــارٍ وعطـــارِ
قـــالوا: "أبـــو عـــامرٍ أضـــحي يُلِـــمُّ بهـــا
قلـــتُ: "الفراشـــةُ قـــد تـــدنو مـــن النـــارِ
عيرتمونـــا بـــأن قـــد صـــار يخلُفُنَـــا
فـــيمن نحـــب، ومـــا فـــي ذاك مـــن عـــارِ
أكـــلٌ شـــهيٌّ أصـــبنا مـــن أطايبـــهِ
بعضًـــا، وبعضًـــا صـــفحنا عنـــه للفـــارِ"

الديوان (ص ١٩٦)

يبدو أن ابن زيدون كان غاضبًا غضبًا شديدًا في ذلك الموقف؛ مما جعله يعرّض بحبيبته، وأرى أنه – مهما كان الوضع – لم يكن من اللائق أن يفضح الشاعر علاقته بحبيبته ولادة، وخصوصًا أنه ظل طوال عمره بعد ذلك يحبها ويشتاق إليها.

ويقول في قصيدة أخرى:

يقولـــــون: "شَـــــرِّقْ أو فغـــــرِّبْ صـــــريمةَ
إلـــــى حيـــــث آمـــــالُ النفـــــوس نِهَـــــابُ
فأنـــــت الحســـــام العَضْـــــبُ أُصـــــدِئَ متنـــــهُ
وعُطّـــــــلَ منـــــــه مَضْـــــــرِبٌ وذُبَـــــــابُ
ومـــــا الســـــيفُ ممـــــا يُســـــتبان مضـــــاؤه
إذا جـــــــاز جَفْـــــــنٌ حَـــــــدَّهُ وقِـــــــرَابُ"

يقولـون لـي اتجـه شـرقًا أو غربًـا بعزيمـة حيـث أغـنم مـا آملـه، فهـم ينصـحونني بـالهجرة عن هذا البلد؛ كـي أنـال التكريم والحفاوة، وأظفر بتحقيق الآمال، ويزهّدني الناصحون في الإقامة بهذا البلد الذي ألقى فيه الإهمال– رغم مضائي وحدّتي– كما يُهمل السيف البتار في غمده، وإذا ظللت هاهنا فسوف يخفى فضلي، وتضيع مواهبي، فإن السيف لا يظهر مضاؤه إذا ظل مغمدًا في جفنه.

المبحث الرابع

الحوار مع عناصر الطبيعة

لم يقتصر الحوار مع الأشخاص – حاضرين أو غائبين – وإنما امتد الحوار إلى عناصر الطبيعة في شعر ابن زيدون، مثال ذلك حواره مع رياح الصَّبا، التي حملت سلامه من شرقي البلاد إلى غربها [1]، فقال:

غريـــبٌ بأقصـــى الشـــرق يشـــكر للصَّـــباَ

تَحَمُّلَهـــا منـــه الســـلام إلـــى الغَـــرْبِ

ومـــا ضَـــرَّ أنفـــاسَ الصـــبا فـــي احتمالهـــا

ســـلامَ هـــوى يهديـــه جســـمٌ إلـــى قلـــبِ

الديوان (ص ١٥٣)

وهذا **حوار مباشر بين الليل والشاعر**، وفيه يتحقق الحوار بين الطرفين حيث قال:

يـــا ليـــلُ طُـــلْ، لا أشـــتهي إلا بوصـــــلٍ قِصَـــــرَكْ

يـــا ليـــلُ طُـــلْ أو لا تَطُـــلْ لابـــد لـــي أن أســـهركْ

لـــو بـــات عنـــدي قمـــري مـــا بِـــتُّ أرعـــى قمـــركْ

يـــا ليـــلُ خَبِّـــرْ، إننـــي ألتـــذُّ عنـــه خَبَـــرَكْ

بـــاسِ قـــل لـــي: هـــل وَفَـــى؟؟ فقـــال: "لا.. بـــل غَـــدَرَكْ"

الديوان (ص ١٨٢)

١) صاغ الشاعر هذين البيتين في طرطوشة من أعمال بلنسية قرب الساحل الشرقي للأندلس على البحر المتوسط ، وتقع على صخرة منبسطة في سفح جبل الكهف على نهر إبره ، وقد اشتهرت بوفرة سلعها فَأَمَّها التجار من كافة الأصقاع، وهي قلعة حصينة. وتقع طرطوشة إلى الشرق من قرطبة .
– السابق ،ص ١٥٣ .

ويكثر **حوار الشاعر مع الليل** في كثير من قصائده، كما نجد حضورًا كثيرًا أيضًا **للبدر**، مثال ذلك قوله:

أيهـا البـدرُ الـذي يمـلأ عينـيْ مـن تَأَمَّـلْ

حُمِّـلَ القلـبُ تبـاريحَ التجنـي فتحمَّـلْ

لـيس لـي صـبرٌ جميـلٌ غيـر أنـي أتجمـلْ

الديوان (ص ١٨٢)

وقوله أيضًا:

مـن مبلـغٌ عنَـيَ البـدرَ الـذي كَمُـلاَ

فـي مطلـع الحسـن، والغصـنَ الـذي اعتـدلًا:

أن الزمـان الـذي أهـدى مودتَـهُ

إلـيَّ.. مُـرْتَهِنٌ شـكري بمـا فعـلاَ؟

الديوان (ص ١٩٤)

ويضم الشاعر **مجموعة من عناصر الطبيعة** في ثلاثة أبيات، فنجد الشمس حاضرة في برج الحمل الذي يطيب فيه الهواء، فقد تحول الشتاء القارس الذي يجيء في شهر كانون إلى جو معتدل محبوب، وأضاءت أخلاقكم وطابت، وابتسمت كما يفترّ الورد عن الندى المنثور مثل اللؤلؤ الثمين، وقد بلغتَ الغاية في السخاء، فالبحر ماء قليل ينحدر من صخرة أو جبل ضحل إذا قسناه إلى فيضك الغزير، وفي ذلك يقول:

طـاب كـانونٌ لنـا أثناءهـا

فكـأن الشـمس حَلَّـتْ بالحمـلْ

زَهَـرَتْ أخلاقكـم فابتسـمتْ

كابتسـامِ الـورد عـن لؤلـؤِ طَـلّ

أيهـا البحـر الـذي مهمـا نَقِـسْ

بالنـدى يمنـاه فـالبحر وَشَـلْ

الديوان (ص٣٤١)

أما الشمس فالشاعر جعلها تشكو للأمير، فإن جيش الأمير حين اندفع إلى الأعداء أثار في الجو غبارًا، أصاب عين الشمس بالرمد؛ فضرعت بالشكوى للأمير.. وفي ذلك يقول ابن زيدون:

تشكو إليه الشمس نَقْعَ كتيبةٍ

ما زال منه لِعَيْنها إرمادُ

الديوان (ص ٤٦١)

والنماذج كثيرة على تلك الحوارات التي دارت بين الشاعر وعناصر الطبيعة.

الحوار مع الحيوانات والطيور:

لم يهمل ابن زيدون الحوار مع الحيوانات والطيور حين جعل حبيبته **غزالًا** حيث قال:

يا غزالًا جُمعت فيه من الحسن فنونُ

أنتَ في القرب وفي البعد مَكِينُ

الديوان (ص ١٧١)

هو **يحاور الغزال**، ويوجه إليه الحديث دافعًا إياه للرد؛ كي يكتمل الحوار، فيقول:

مُنْيَة الصَّبِّ: أغثني، قد دنتْ مني المَنُونُ

واحفظ العهد فإني لست- والله- أخونُ

وارحمْ صَبًّا شجيًّا قد أذابته الشجونُ

الديوان (ص١٧٢)

ويتردد **الحوار مع الغزال** في قصائد ابن زيدون فيقول أيضًا:

يا غزالًا أصارني موثقًا في يد المِحَنْ

إنني مُذْ هجرتني لم أذقْ لذة الوسنْ

ليت حظي إشارةٌ منك أو لحظةٌ عَنَنْ

الديوان (ص ١٨٦)

لحظة عنن: أي نظرة عارضة.

وكان للطيور نصيب في حوارات ابن زيدون، فنجد **الحمام** على سبيل المثال له حضور في قوله:

كلمـــــا غنـــــت الحمـــــائم قلنـــــا:

مَعْبَـــدٌ إِذْ شـــدا أجـــاب الغَـــرِيضُ

الديوان (ص ٢٣٩)

لقد جعل أصوات الحمام حين يمتد هديلها كأنها حمامة تشدو، فترد عليها حمامة أخرى بأصوات جميلة، فكأنما أشهر مطربين في الدولة الأموية – وهما معبد والغريض – يغني أحدهما فيرد الآخر عليه.

الحوار مع مجموعة المتحاورين:

نختتم أنماط الحوار في شعر ابن زيدون بمجموعة المتحاورين التي ضمت ثلاثة عمالقة هم: ابن زيدون وابن خلدون وابن عمار، وكانوا قد ذهبوا إلى منتزه لبني عباد خارج أشبيلية، ناوين قضاء يومهم في اللهو والطرب والمسرات، وأرسلوا صاحبًا لهم اسمه خليفة؛ لإحضار النبيذ، فلما عاد إليهم خفوا إلى لقائه، ولكنّ فارسًا عابرًا صدمه فهشم أعظمه، وكسر آنية النبيذ، وفر هاربًا؛ فتبدد سرورهم، وضاقت صدورهم، فتحاوروا بهذه الأبيات، فقال ابن زيدون:

أنلهـو والحتـوف بنـا مطيفـه؟ ونـأمن والمَنُـونُ لنـا مخيفـه؟

فرد عليه ابن خلدون:

وفـي يـومٍ.. ومـا أدرك يـومٌ؟ مضـى قُمْعولُنـاَ، ومضـى خليفـه

(والقمعول: القدح الضخم)

فأضاف ابن عمار:

همـــــا فَخَّارتـــــا راحٍ وروحٍ تكســـرتا.. فأشـــقافٌ وجيفـــه

الديوان (ص ٢١١)

هكذا استخدم أبو الوليد بن زيدون الحوار في شعره، فجاء على أنماط متعددة، أبدع الشاعر في استخدام أنواعها ما بين حوار مع النفس، وحوار مع الآخر الحاضر، والآخر الغائب، وحوار مع الحبيبة، ومع مجموعة من الأشخاص، والحوار مع عناصر الطبيعة، كما جاء في شعره الحوار بين أكثر من شخص، وجاء في شكل مجموعة المتحاورين، في قصائد ينطق الإبداع الشعري في أبياتها، عبر ديوان ضخم سطره ابن زيدون في أغراض متنوعة.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه السباحة في شعر ابن زيدون؛ بحثًا عن حواریاته، والغوص في إبداعه؛ طلبًا لدرره الماتعة في خطابه الشعري بجماله وتجلياته، فقد ارتحل هذا البحث في جنبات الحوار؛ فعرّفه، وذكر أنواعه وأهميته، ثم عرّف بأبي الوليد بن زيدون الشاعر الأندلسي الكبير، وأشار إلى مكانته، ثم ارتحل في بحور شعره دارسًا أنماط الحوار في شعره، وقد أفضى لنا بمكنوناته ومخبوءاته، وتبين ما يلي:

١- أن هناك حوارًا مع النفس، وحوارًا مع الآخر الحاضر، ومع الآخر الغائب - بعد تعريف الآخر-.

٢- امتاز الحوار مع الآخر الغائب بالحيوية وإن كان حوارًا مع آخر غائب، فكأن هذا الغائب في موقف الحوار مع الشاعر حيث ينتظر الشاعر حوار الغائب أو يتوقعه، ويسأله أو يستفزه حتى يشاركه الحوار.

٣- درس البحث- بعد ذلك- أنماط الحوار مع الحبيبة الحاضرة، ومع الحبيبة الغائبة، موضحًا أن الشاعر يتحاور أحيانًا مع الحبيبة، وأحيانًا مع الحبيب.

٤- تحاور الشاعر مع مجموعة الحاضرين ومجموعة الغائبين.

٥- كما تحاور الشاعر أيضًا مع عناصر الطبيعة من بحر وشمس وندي وليل ونسيم وغيرها، كما تحاور مع الحيوانات والطيور مثل الغزال والحمام.

٦- ولقد أجاد الشاعر أبو الوليد بن زيدون استخدام الحوار في شعره، سواء أكان الحوار مع النفس أم مع الآخر، كما أجاد التحاور مع الحبيبة، ومع مجموعة المتحاورين، وغير ذلك مما بيّنه البحث محددًا أنماط الحوار التي استخدمها ابن زيدون في قصائده.

أهم المصادر والمراجع

١- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.
٢- ابن زيدون، ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق على عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٠م .
٣- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت (ط٣) ١٩٨٣م .
٤- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (ط١) القاهرة ١٩٨٠م .
٥- المقري، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨٨م.
٦- آنخل جونثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت)
٧- خليل بن عبيد الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الرياض ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .
٨- سالم حميش، في معرفة الآخر دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا (ط٢) ٢٠٠٣م .
٩- سلمان بن عوض قيمان ، أسرار الحوار والإقناع – نماذج حوارية من السيرة النبوية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إدارة الدراسات والبحوث والنشر (ط٣) الرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .
١٠-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات – الأندلس، دار المعارف، القاهرة (ط٢) ١٩٩٤م.
١١-شوقي ضيف، ابن زيدون، دار المعارف ، القاهرة (ط١١) ١٩٨١م .
١٢-طه حسين وآخرون ،المنتخب من أدب العرب ، تحقيق طه حسين وآخرين .

١٣-على عبد العظيم ، ابن زيدون : عصره وحياته وأدبه، دار الكاتب العربي، سلسلة أعلام العرب العدد(٦٦) القاهرة ١٩٦٧م
١٤-محمد الشويعر وعبد الله الصقهان، قواعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض ١٤٢٦/٢٠٠٥م .
١٥-محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٣) ١٩٨٨م.
١٦-نهاد رفعة عناية، ابن زيدون، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٣٩م.
١٧-يحيي محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التوزيع والتسويق الدولية، عمان ٢٠٠٢م
١٨- A.R.Nykl: Hispano- Arabic Poetry, Baltimore, 1946, p.2

مواقــع على الشبكة العنكبوتية

١- موقــع العربيــة – عبــد الجليــل زيــد المرهــون – ٣٠ ديســمبر ٢٠١٦م. Weww.alarabiya met 2016م .
٢- موقع التنويري – يوسف محفوظ altanweeri
٣- ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org
٤- موقع التنويري- فكر وفلسفة- يوسف محفوظ – الآخر وإشكالية التعريف – ٥ مايو ٢٠١٩م . altanweeri

ترجمة المراجع :

1- abn bsam alshntryny ،alz5yra fy m7asn ahl algzyra ، t78y8 d. e7san 3bas ،dar alth8afa ،byrot 1979m.

2- abn zydon ،dyoan abn zydonwrsa2lh ،shr7wt78y8 3la 3bd al3zym ،dar nhda msr ll6b3walnshr ،al8ahra 1980m .

3- abn 3zary almrakshy ،albyan almghrb fy a5bar alandlswalmghrb ،t78y8 g.s. kolanwlyfy brofnsal ،dar alth8afa ،byrot (63) 1983m .

4- alm3gm alogyz ،mgm3 allgha al3rbya (61) al8ahra 1980m .

5- alm8ry ،nf5 al6yb mn ghsn alandls alr6yb ،t78y8 d. e7san 3bas ،dar sadr ،byrot 1988m.

6- an5l gonthalth balnthya ،tary5 alfkr alandlsy ،trgma d. 7syn m2ns ،mktba alth8afa aldynya ،al8ahra (d. t)

7- 5lyl bn 3byd al7azmy ،al7oar alo6nywdorh fy t3zyz alamn alo6ny llmmlka al3rbya als3odya ،mrkz almlk 3bd al3zyz ll7oar alo6ny ،edara aldrasatwalb7othwalnshr ،alryad 1432h**2011** / ،m .

8- salm 7mysh ،fy m3rfa ala5r dar al7oar llnshrwaltozy3 ، sorya (62) 2003m .

9- slman bn 3od 8yman ،asrar al7oarwal e8na3 – nmazg 7oarya mn alsyra alnboya ،mrkz almlk 3bd al3zyz ll7oar alo6ny ،edara aldrasatwalb7othwalnshr (63) alryad ، 1432h**2011** / ،m .

10- sho8y dyf ،tary5 aladb al3rby – 3sr aldolwal emarat – alandls ،dar alm3arf ،al8ahra (62) 1994m.

11- sho8y dyf ،abn zydon ،dar alm3arf ،al8ahra (611) 1981m .

12- 6h 7synwa5ron ،almnt5b mn adb al3rb ،t78y8 6h 7synwa5ryn .

13- 3ly 3bd al3zym ،abn zydon : 3srhw7yathwadbh ،dar alkatb al3rby ،slsla a3lam al3rb al3dd(66) al8ahra 1967m

14- m7md alshoy3rw3bd allh als8han ،8oa3dwmbad2 al7oar alf3al ،mrkz almlk 3bd al3zyz ll7oar alo6ny ،alryad 1426/2005m .

15- m7md 3bd allh 3nan ،dola al eslam fy alandls ،mktba al5angy ،al8ahra (63) 1988m.

16- nhad rf3a 3naya ،abn zydon ،alm6b3a alhashmya ،dmsh8 1939m.

17- y7yy m7md zmzmy ،al7oar adabhwdoab6h fy do2 alktabwalsna ،dar altozy3waltsoy8 aldolya ،3man 2002m

18- a.r.nykl: hispano- arabic poetry, baltimore, 1946, p.2

moa83 3_la alshbka al3nkbotya

1- mo83 al3rbya – 3bd alglyl zyd almrhon – 30 dysmbr 2016m. weww.alarabiya met 2016m .

2- mo83 altnoyry – yosf m7foz altanweeri

3-wykybydya https://ar.m.wikipedia.org

4- mo83 altnoyry- fkrwflsfa- yosf m7foz – ala5rw eshkalya alt3ryf – 5 mayo 2019m . altanweeri